جـامـعـة الــشـرق الأوسـط
MIDDLE EAST UNIVERSITY

سورة الواقعــة: دراسة أسلوبية

Surat AL-Waqe'ah: A Stylistic Study

إعداد الطالب:

بلال سامي إحمود الفقهاء

إشراف الدكتور:

عثمان مصطفى الجبر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

2012/2011م

تفويض

أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: بلال سامي محمود الفقهاء

التاريخ: ٤ / ١ / ٢٠

التوقيع: ....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: "سورة الواقعة: دراسة أسلوبية" وأجيزت بتاريخ: ٤/ ٦/ ٢٠٢٠

أعضاء لجنة المناقشة:

١. الأستاذ الدكتور: عبدالرؤوف زهدي مصطفى .... رئيساً ....

٢. الدكتور: عثمان مصطفى النجار .... عضواً ....

٣. الأستاذ الدكتور: عبد الكريم موسى العرداوي .... عضواً من خارج الجامعة ....

شكـــــر وتقديـــــر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله).

دائماً تكون سطور الشكر في غاية الصعوبة عند الصياغة, ربما لأنها تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه السطور, واليوم تقف أمامي الصعوبة ذاتها وأنا أحــاول صــياغة كلمات شكر, ولكن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل صاحب الخلق العظيم عثمان مصطفى الجبر الذي أولاني عناية خاصة وتفضل بالإشــراف عليّ في مراحل إنجاز البحث, فكان المثل الأعلى والأب المثالي, وأتوجه بالتقدير والاحتــرام إلــى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية الذين كان لملاحظاتهم ونصحهم عظيم الأثــر فــي نفــسي وتشجيعي في إتمام هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبدالرؤوف زهدي الذي لــم يتــوان لحظة عن تقديم النصح والإرشاد. كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور سعود عبد الجابر, وإلى الدكتورة الفاضلة أمل العمري, والدكتورة الفاضلة جمانة السالم.

وكما أتوجه بجزيل الشكر إلى تلك النوعية الرائعة من البشر, التي أصبحت نــادرة الوجــود أستاذي الفاضل الدكتور محمد الخلايلة الذي كان لتوجيهاته عظيم الأثر في نــسج هــذه الدراســة وإتمامها, والذي لم يبخل علي بوقته, ومد يد العون والمساعدة.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة وتقديم الآراء التي من شأنها تقويم هذه الدراسة.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الزميلين القريبين من القلب دومــاً: الأخ عصام صباح والأخ محمد الحيصة.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل مني, وأن يجعل منه عملاً علمياً خالصاً لوجهه يفيد منه كل من يطلع عليه.

الإهداء

إلى

من علّمني كيف الصعود, وحمل لي شعلة تلذذ بحروقها في يديه لينير لي دربي
والذي علمني العزّة وكحّل عيني بالكبرياء

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...

إلى والدي

وإلى

الينبوع الذي لا يمل العطاء.. إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها
إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر...

والدتي الغالية

وإلى

من أحب...

أهدي ثمرة جهدي

فهرس المحتويات

الموضوع		الصفحة
العنوان	....	أ
التفويض	....	ب
قرار لجنة المناقشة	....	ج
الشكر والتقدير	....	د
الإهداء	....	ه
فهرس المحتويات	....	و
الملخص بالعربية	....	ي
الملخص بالإنجليزية	....	ك
المقدمة	....	1
الفصل الأول:	....	2
مشكلة الدراسة	....	3
أهداف الدراسة	....	3
أهمية الدراسة	....	4
حدود الدراسة	....	5
منهجية الدراسة	....	5
الدراسات السابقة	....	6
تعريف عام بسورة الواقعة	....	10

بين يدي سورة الواقعة 11

كلمة في ســـورة الواقعـــة ومحورهـــا 13

الأسلوب والأسلوبية 16

علاقة علم الأسلوب بعلم اللغة 21

مستويات التحليل 23

الفصل الثاني(المستوى الصوتي) 26

الصوت اللغوي ومخارج الحروف 27

الإيقاع في مستوى الأصوات 30

نسق الأصوات وانتظامها 36

إيقاع التكرار 48

إيقاع التفشي 51

الفصل الثالث (المستويان الصرفي والنحوي) 54

تمهيد 55

علاقة علم الصرف بعلم النحو 55

البنى الصرفية في سورة الواقعة ودلالاتها 58

اسم الفاعل 58

اسم المفعول 63

الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب 67

المستوى التركيبي (النحوي) 72

البنية اللغوية في سورة الواقعة (الجملة الفعلية والجملة الاسمية) 73

الجملة الفعلية 73

الجملة الاسمية 79

التعريف والتنكير 82

البناء للمجهول 83

الفصل الرابع (المستوى البياني) 84

الإعجاز البياني في القرآن الكريم 85

التشبيه 90

أركان التشبيه 91

خصائص التشبيه في القرآن 92

أغراض التشبيه وفوائده 93

التشبيه في سورة الواقعة 93

الاستعارة 97

قيمة الاستعارة وخصائصها 99

أركان الاستعارة 99

الاستعارة في سورة الواقعة 100

الكناية 104

أركان الكناية وأقسامها 104

بلاغة الكناية وأغراضها 105

الكناية في سورة الواقعة 107

الجناس 111

أنواع الجناس وسر جماله 112

الجناس في سورة الواقعة 113

الطباق أو المطابقة 116

أنواع الطباق 116

بلاغة الطباق وتأثيرها 117

الطباق في سورة الواقعة 118

الخاتمة 120

المصادر والمراجع 122

سورة الواقعة : دراسة أسلوبية

Surat AL-Waqe'ah: A Stylistic Study

إعداد الطالب:

بلال سامي احمود الفقهاء

إشراف الدكتور:

عثمان مصطفى الجبر

الملخص

تناولت هذه الدراسة في ثناياها سورة (الواقعة), وفق المنهج الأسلوبي الـذي يُتخـذ بمـستوياته المختلفة في الدرس اللساني الحديث (الصوتي, الصرفي, النحوي, البياني), إضافة إلى الجوانـب النفسية؛ وسيلة في تحليل النص الأدبي, والكشف عن بنيته العميقة كشفاً ذروة سنامه الوصول إلـى الدراسة التطبيقية للسورة, وقد بدأت هذه الدراسة بتقديم تعريف عام بالسورة, إضـافة إلـى بيـان لمفهوم الأسلوبية, ثم تناول الباحث المستويات اللغوية في السورة مبتدئاً بالمستوى الصوتي بما يتمثل فيه من دور بياني وإيحائي لجرس الأصوات, وما تفصح عنه تلك الأصوات من معان ودلالات, ثم تطرقت الدراسة إلى المستويين الصرفي والنحوي بمعالجة صيغ الأسماء الأكثر بروزاً وما اختصت به السورة من تراكيب وظواهر نحوية , ثم تناولت الدراسة المستوى البياني متمثلاً بالتصوير الفني وتناسقه, وقد تضافر التصوير المعتمد على التشبيه والاستعارة, والكناية, والجناس, والطبـاق فـي تشكيل الصورة الفنية في السورة تشكيلاً كشف عن التناسق الفني والانسجام في البناء العام للسورة.

Surat AL-Waqe'ah: A Stylistic Study

prepared by:

Bilal Sami Hmoud AL-Fukaha

Supervised by:

Dr.'Othman Mustafa AL-Jabr

Summary

The present study discusses surat AL-waqeah from a stylistic approach depends on the different levels in modern linguistics field (phonetic syntactical, structral and rhetorical) in addition to the psychological aspects as means of analyse the literary text and uncovering its deep structure in which the summit lies in giving applied study to the surat .

The study begins with giving a general definition to the surat and definition to the concept to stylistics, the researcher tackles the linguistic levels that emphasizes the rhythm and phonemic units and the different meanings and implicatrons associated with these.

The study then shifts to tow levels, the syntactical level and grammatical level in dealing with the forms to the most prominent nouns, apart from the grammatical phenomena and constrnctions.

The study then discusses the rhetorical level represented by the artistic representation and summetry, The representation depending on simile, metaphor, rhythm, apposition and assonance .

in forming the artistic image in the surat a formation that betray, an artistic summetry and harmony in the general structure to the surat.

المقدمـــــــة :

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يبلغ رضاه, وصلّى الله على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أكرم بهم أنصاراً وأعواناً، أما بعد:

فإنَّ خيرَ العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, وخير اللُّغات اللّغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين؛ فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان, مما كتب لها الخلود على مرِّ الزمان .

وقد ألهمني سبحانه وتعالى اختيار سورة الواقعة التي حوت كثيراً من القضايا اللغوية والأسلوبية, والمشتملة على الشواهد الكثيرة التي تدل على عظمة القرآن وإعجازه .

فالقرآن الكريم كتاب معجز في بنائه اللغوي وتشكيلاته, إذ نزل على العرب متحدياً إياهم واستمر هذا التحدي حتى عصرنا الحاضر وحتى نهاية الكون, من هنا كان من الطبيعي أن يحاول القارئ تلمس التشكيلات اللغوية في القرآن الكريم, وكان من الطبيعي أيضاً أن يوظف القارئ ما يمكن توظيفه من آليات حديثة في تلمس هذا الإعجاز, فوقع الاختيار على سورة (الواقعة) من بين سور القرآن الكريم المعجز؛ لأنها لم تدرس أسلوبيا من قبل على حد علم الباحث, ولأنها سورة متوسطة من حيث عدد آياتها البالغ ستا وتسعين آية, وهذا ما يتيح للباحث دراستها من مختلف جوانبها, والكشف عن أسرار التعبير القرآني فيها؛ مما يساعد على إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن الكريم.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه, فأفاد البحث من كتب الإعجاز القرآني, والتفاسير المتعددة وكتب علم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة والمعجمات , قديمها وحديثها, لا سيما التفاسير التي تهتم بالجوانب البلاغية والأسلوبية, وفي مقدمتها (التحرير والتنوير) للإمام ابن عاشور (الكشاف) للعلامة الزمخشري، (وتفسير القرآن العظيم) لابن كثير، وغيرها من أمّات الكتب.

الفصـــل الأول :

- خطة الدراسة

- تعريف عام بسورة الواقعة

- الأسـلوبية (مفهومهـا, أهميتهـا, علاقـة علـم الأسـلوب بعلـم اللغـة مستويات التحليل الأسلوبية)

مشكلة الدراسة :

هناك بعض التشكيلات اللغوية القرآنية التي تسهم في تقديم معرفة جديدة للباحثين في الجوانب اللغوية والأسلوبية، وبعض جوانب الإعجاز القرآني, ونظراً لأن سورة الواقعة لم تقع عليها دراسة أسلوبية مستقلة جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن الأسرار البلاغية القرآنية من خلال دراسة هذه السورة دراسة أسلوبية بمستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبيانية، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

1) هل ثمة علاقة بين الأصوات ودلالاتها في سورة الواقعة ؟
2) هل ثمة أثر لتنوع الصيغ الصرفية في التعبير عن المعاني ؟
3) هل يوجد في سورة الواقعة أنماط أسلوبية تختص بها, إذ يبدو للسورة مظهر خاص يميزها عن غيرها ؟

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل من أبرزها :

أولاً: محاولة إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن من خلال سورة الواقعة, ورصد الظواهر اللغوية والأسلوبية للسورة .

ثانياً: تلمس مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في سورة الواقعة, ودراسة بعض المظاهر الأسلوبية دراسة تطبيقية لاستجلاء أبعادها والكشف عن قيمها البلاغية والتعبيرية .

ثالثاً: توضيح طرائق التعبير في السورة .

وجملة الأمر أن هذه الممارسة الأسلوبية تسعى إلى :

الرغبة في استنطاق سورة الواقعة أسلوبياً (لغوياً وبلاغياً)، وذلك بواسطة الانتفاع بالمادة التراثية والمناهج اللغوية المعاصرة .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها دراسة في سورة واحدة من كتاب الله عز وجل ــ وتستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها دراسة أسلوبية وافية لسورة الواقعة التي لم تدرس من قبل تهدف لبيان أهم القضايا اللغوية وأوجه الإعجاز البلاغي والأسلوبي فيها .

وسورة الواقعة لم تدرس من قبل دراسة أسلوبية مستقلة, وهذه الدراسة ستختص في هذه السورة مبينة تاريخ نزولها وإبراز الوحدة الموضوعية فيها, وتحليلها تحليلاً أسلوبياً بحيث تستخرج الدراسة ما وراء النص القرآني من دلالات ومعان كبيرة في السورة.

ويمكن القول إنَّ أهمية الدراسة تكمن كذلك في حاجة المكتبة اللغويّة إلى مثل هذا اللون من ألوان الدّراسة, ليعين الدارسين والقراء من أبناء الجيل للتعرف على الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, والاطلاع عليها في دراسات مختصة بعينها.

حدود الدراسة :

تقع حدود الدراسة في دراسة سورة الواقعة دراسة أسلوبية في المستويات الآتية: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، المستوى البياني، من أجل الكشف عن أوجه الإعجاز البياني واللغوي الكامنة في هذه الأنساق الأسلوبية.

منهجية الدراسة :

كان من المهم عقد فصل نظري للتعريف بسورة الواقعة, وبيان فضلها وأهميتها وبيان أهمية ورود كلمة (إذا) في بداية السورة، وبيان السور الأخرى التي بدأت بـــ (إذا) وأهمية ذلك كله كذلك الموضوعات التي تتناولها سورة الواقعة .

وسيحاول الباحث الاستفادة من جهود المتقدمين والمحدثين في تجلية جوانب الدراسة وأبعادها, والعمل على جمع الإشارات المتناثرة في بطون كتب التفسير، وكتب اللغة والإعجاز والتجويد، وعلوم القرآن وغيرها، وتوظيفها في هذه الدراسة .

ولا شك أن الباحث سيحاول ما أمكن الاجتهاد به مستخدماً في ذلك كله في هذه الدراسة المنهج الأسلوبي, وهو منهج يقف عند الجماليات التشكيلية للغة القرآنية, ويفسر هذا المنهج الأثر الذي يتركه هذا التشكيل عند المتلقي وهي غاية البحث, بعد أن يبرز أهم الملامح التشكيلية اللغوية في السورة.

ويعود السبب لاختيار هذا المنهج والاستعانة به لما له من مزايا تتعلق باستنتاج الدلالة المبني على تكرار الظواهر اللغوية, ومزايا أخرى تتعلق بسبر أغوار لغة النصّ وعدم الوقوف على ظاهرها, ومزايا تتعلق بتناول النصّ بوصفه وحدة واحدة لا يمكن تجزئته.

الدراسات السابقة :

1- عدمان، (1995)، رسالة ماجستير

وهي دراسة بعنوان (سورة الفرقان) دراسة أسلوبية, تناولت الدراسة في فصولها أربعة مستويات, في المستوى الصوتي عالجت السّمات الصوتية والخصائص الإيقاعية التي أسهمت في تشكيل البنية الصوتية لسورة الفرقان.

وفي المستوى الصرفي تناولت الدراسة بنية الأسماء وبنية الأفعال, أما المستوى التركيبي وتناولت فيه البنية النحوية لسورة الفرقان, وأخيرا المستوى الدلاليّ تناولت فيه مبحثين أساسيين هما: الحقول الدلاليّة, وتحليل الصور البلاغية .

2- الصمادي، (2003)، رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان(سورة المؤمنون) دراسة أسلوبية, وبحثت هذه الدراسة في فصولها ثلاثة مستويات:

الأول: المستوى الصوتي من حيث الأصوات، والمقاطع الصوتية, والفاصلة القرآنية, وإيقاع المعاني المفردة .

الثاني: المستوى الصرفي تحدثت فيه عن بنية الأسماء من حيث التنكير, والتعريف, والجموع وفي الأفعال بأنواعها .

الثالث: وبحثت الدراسة في المستوى التركيبي عن استخدام الجمل الاسمية والفعلية في السورة .

3- معين، (2003)، رسالة ماجستير

جاءت الدراسة بعنوان دراسة أسلوبية في (سورة مريم), وتناولت هذه الدراسة المستوى الصوتي، والدور البياني والموسيقي للأصوات, والكلمات في السورة .

ودرست المستوى الدّلالي, وسمات الألفاظ, ودّقة اختيارها في السورة, وناقشت العلاقات الترابطية بين كلماتها, والمتمثّلة في الترادف, والتضادّ, والمشترك اللفظي .

وتتبعت الدراسة الظواهر الأسلوبية البارزة في السورة, والمعاني البلاغية المصاحبة لها ودرست التصوير الفني في السورة .

4- الحجّاج، (2006)، رسالة ماجستير

وهي دراسة بعنوان(جزء عم) دراسة أسلوبية, وتحدثت هذه الدراسة عن التقديم والتأخير والحذف, وتناولت بعض الظواهر الأسلوبية وحصرت الدراسة اهتمامها في ثلاثة شواهد هي: ظاهرة التكرار, ظاهرة الاستعارة, وظاهرة المقابلة .

5- المطارنة, (2006)، رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة آل عمران) دراسة أسلوبية, تناولت هذه الدراسة المستوى الصوتي الذي درس إيقاع الحروف, وإيقاع الكلمات, وإيقاع المقاطع, وإيقاع الفواصل القرآنية .

وجاء في المستوى الصرفي دراسة بنية الأسماء وبنية الأفعال, وفي المستوى النحوي دراسة الجملة الاسمية والفعلية, وأيضاً دراسة الجملة الشرطية, والجملة الموصولة, والجملة الاستفهامية وتضمن المستوى الدّلالي الحقول الدّلالية, وتحليل الصور البلاغية .

6- عبد الرحمن, (2006)، رسالة ماجستير

وهي دراسة أسلوبية في (سورة الكهف), تحدثت عن المستويات اللّغوية الأربعة: الصوتي الصرفي, النحوي, الدلالي .

وتحدثت الدراسة عن الظواهر اللّغوية الأسلوبية, وما أحدثت من بلاغة وتأثير, وتناولت الدراسة التصوير الفني, ومنه التصوير المعتمد على نقل الحقيقة, والتصوير البياني المعتمد على التشبيه, والمجاز, والكناية .

7- الدعاجنة, (2007)، رسالة ماجستير

دراسة بعنوان (سورتا الأنفال والتوبة) دراسة أسلوبية, تناولت هذه الدراسة مظاهر التشابه اللغوي جميعها بين السورتين, وجاءت هذه الدراسة في إطار المنهج الأسلوبي الذي يضع الدراسة وفق أربعة مستويات: الصوتي, الصرفي, التركيبي الدلالي .

ثم ربطت الدراسة جميع هذه الأنساق بدلالاتها الأسلوبية وبيّنت أوجه الإعجاز البلاغية فيها.

8-السالم, (2007)، رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة الصافات) دراسة أسلوبية, وتناولت الدراسة أربعة مستويات: المستوى الصوتي، وتحدث فيه عن نسق الأصوات وانتظامها, والمقطع اللّغوي, وإيقاع الوحدات اللّغوية, وإيقاع المعاني المفردة, والفاصلة القرآنية .

المستوى المعجمي تحدث فيه عن بنية الأسماء, وبنية الأفعال, والحقول المعجمية .

المستوى التركيبي تحدث فيه عن أحوال الجمل من حيث التقديم والتأخير, والتوكيد والتكرير والفصل والوصل, والاستفهام, والأمر والنفي, والنداء .

وفي المستوى البياني تناول تحليل الصور البلاغية .

9- دعيس, (2008) ، رسالة ماجستير

جاءت الدراسة بعنوان (سورة هود) قراءة أسلوبية, بحثت في الإعجاز القرآني في السورة من زاوية نظمها اللّغوي, وتناولت الدراسة تحليلاً للسورة من جوانبها الصوتية, والنحوية, والبيانية.

10- معمر، (2010)، رسالة ماجستير

وهي بعنوان دراسة أسلوبية في (سورة الحجر), عالجت هذه الدراسة مختلف الظواهر اللّغوية لسورة الحِجر, والفصل بين مستوياتها التعبيرية واحتوت على دراسة:

المستوى الصوتي ويعالج السمات الصوتية والإيقاعية التي أسهمت في تشكيل البنية الصوتية للسورة, والخصائص الصوتية للحروف, والمقاطع الصوتية, وفواصل السورة.

ثم المستوى الدلالي عالجت فيه سمات الألفاظ ومزاياها.

ثم المستوى الصرفي والنحوي, بمعالجة صيغ الأسماء والأفعال, والبنية النحوية للسورة.

وأخيراً التصوير الفني, وجاء فيه مفهوم الصورة الفنية, وخصائص التصوير الفني في القرآن.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات جاءت هذه الدراسة محاولة لتكون لبنةً في بناء ضخم جوهره الوقوف على الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم عامة وفي سورة الواقعة خاصة, ودراستها دراسة أسلوبية.

تعريف عام بسورة الواقعة :

سورة الواقعة سورة مكية, وهي ست وتسعون آية, وهي سورة مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء, وقال ابن العباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: (**وَتَجْعَلُــونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ{82}**), وقال الكلبي: إنها مكية إلا أربع آيات منها وهي : (**أَفَبِهَذَا الْحَــدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ{81} وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ{82}**), وقوله:

(**ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ{14}**), وأخرج ابن الضريس, والنحاس, وابن مردويه, والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس: قال: نزلت سورة الواقعة بمكة.([1])

---

[1] الشوكاني, محمد بن علي بن محمد (1994م). **فتح القدير (الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير**- حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميرة, (ط1), المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر, **146/5**

بين يدي سورة الواقعة :

قال الألوسي في تقديمه لسورة الواقعة: (هي وسورة الرحمن متواخية في آن في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار، وقال: مناسبتها لما قبلها أنه تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين، وفاضل سبحانه بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعضهم الآخر, فانقسم المكلفون بذلك إلى كافر ومؤمن؛ وعلى هذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسابقين، وقال بعضهم انظر إلى اتصال قوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**) بقوله سبحانه: (**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ**), وأنه اقتصر في سورة الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي سورة الواقعة على ذكر رجّ الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة, وقد عكس الترتيب فذكر في أول هذه ما في آخر تلك, وفي آخر هذه ما في أول تلك، فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن، ثم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر النبات، ثم خلق الإنسان والجان، ثم صفة الجنة، ثم صفة النار؛ ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم ذكرت النجوم ولم تذكر في سورة الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكالمتضمنة لرد العجز على الصدر).([1])

وقدم ابن كثير لتفسير سورة الواقعة بقوله: قال أبو إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال: أبو بكر: يا رسول الله قد شبت قال: (شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت) رواه الترمذي, وقال: حسن غريب، روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبدالله ابن مسعود بسنده عن أبي ظبية قال: مرض عبدالله مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من

---

[1] الألوسي, أبو الفضل شهاب الدين (2001م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** - ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية, (د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية, **128/9**

بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة؛ إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا), ثم قال ابن عساكر: كذا قال, والصواب عن شجاع كما رواه عبدالله بن وهب عن السري, وقال عبدالله بن وهب أخبرني السري بن يحيى أن شجاعا حدثه عن أبي ظبية عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا), فكان أبو ظبية لا يدعها وكذا رواه أبو يعلى, ثم رواه عن إسحاق بن أبي إسرائيل ...عن أبي ظبية عن ابن مسعود أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا), قال وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة وقد رواه ابن عساكر أيضاً من حديث حجاج بن نصير عن أبي فاطمة قال: مرض عبدالله فأتاه عثمان بن عفان يعوده فذكر الحديث بطوله، قال عثمان بن اليمان: كان أبو فاطمة هذا مولى لعلي بن أبي طالب, وروى أحمد عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر بسورة الواقعة ونحوها من السور).([1])

---

[1] ابن كثير, الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي(1997م). **تفسير القرآن العظيم** – تحقيق: سامي بن محمد السلامة, (ط1), الرياض, دار طيبة للتوزيع والنشر, **512/7**

كلمة في سورة الواقعة ومحورها :

تحدثت سورة الرحمن عن الكافرين والمقربين وأهل اليمين، وتأتي سورة الوقعة لتبدأ بالحديث عن السابقين، وأهل اليمين وأهل الشمال، ولتنتهي بالكلام عن ذلك مختتمة الأمر بالتسبيح (**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**), ثم تأتي سورة الحديد وبدايتها: (**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**), وبذلك تظهر الصلة على أشدها ما بين نهاية السورة السابقة وبداية السورة اللاحقة, والصلة بين سورة الواقعة وسورة الرحمن في المكان الأعلى، فمن وسط سورة الرحمن إلى وسط سورة الواقعة يكاد يكون الكلام ذا مضمون واحد، ثم إن الكلام عن الكافرين والمقربين أهل اليمين يبدأ بسورة الرحمن، بقوله تعالى: (**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ**), وتبدأ سورة الواقعة بقوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**), مما يشعر أن سورة الواقعة تكاد تكون استمراراً لسورة الرحمن ومكملة لمعانيها فسورة الرحمن تذكر الإنس والجن بالخلق والنعمة، وتنكر عليهم تكذيبهم بآلاء الله، وتصل إلى الكلام عن أهل النار وأهل الجنان، مقسمة أهل الجنان إلى قسمين وتأتي سورة الواقعة لتبدأ بالكلام عن السابقين، وأهل اليمين وأهل الشمال ثم لتذكر الناس بالخلق والنعمة مقيمة الحجة عليهم بذلك، فالسورتان تتكاملان في تأدية معان متكاملة.([1])

سورة الوقعة بدأت بقوله تعالى: (إذا), ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة (المنافقون) مبدوءة بـ :(إذا), ثم بعد سور كثيرة تأتي سورتا التكوير والانفطار مبدوءتين بقوله تعالى: (إذا), ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة الانشقاق مبدوءة بقوله تعالى: (إذا), ثم بعد سورة الزلزلة المبدوءة بـ: (إذا) ثم بعد سور تأتي سورة النصر مبدوءة ب (إذا)، ونلاحظ في ما يأتي معنا من السور أن سورة الدهر مبدوءة بـ: (**هَلْ أَتَى**...), ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة الغاشية مبدوءة بـ: (**هَلْ أَتَاكَ**...)

---

[1] حوّى, سعيد (1985م). **الأساس في التفسير**, (ط1), دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع, **5679/10**

ونلاحظ فيما يأتي أن سورة المطففين مبدوءة بقوله تعالى: (وَيْلٌ), ثم بعد سور كثيرة تأتي ســورة الهمزة مبدوءة بــ: (وَيْلٌ), ونلاحظ من قبل أن سورتي البقرة وآل عمران بدأتا ب(ألم), ثم بعد سور كثيرة تأتي أربع سور متوالية مبدوءة ب (ألم), هي العنكبوت والروم ولقمان وألم والسجدة, ونلاحظ أن سورة الصافات بدأت بقسم، وسورة الذاريات والطور والنجم بدأت بقسم، ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة القيامة مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة المرسلات مبدوءة بقسم، ثم بعد ســور تــأتي سورة النازعات مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورتان مبدوءتان بقسم هما البروج والطارق، ثــم بعد سورتين تأتي خمس سور مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة (التين), مبدوءة بقسم، ثم بعــد سور تأتي سورة العاديات مبدوءة بقسم، ثم بعد سورتين تأتي سورة العصر مبــدوءة بقــسم، هــذه الملاحظات حول تشابه بدايات السور القرآنية، ما تعليله؟ وما تعليل أن تجد الــسور الأولــى فــي مجموعة تشبه بدايتها بداية السور الأولى في مجموعة أخرى؟ وما تعليل أن تأتي بعض البــدايات مرة ثم تغيب لتظهر مرة أخرى؟ لا شك أن في ذلك سرا، ولا شك أن له تعليلاً.([1])

ولقد رأينا بدايات لسور متى وجدت كانت دليلاً على أن السور تفصّل في مقام كذا من سورة البقرة، ورأينا بدايات متى وجدت تدلنا على أنها تفصّل في مقام آخر من سورة البقرة، وهكذا وفي كل مرة كنا نقيم الدليل الواضح على ذلك, ومما رأيناه أنه حيث وجدت (ألم), أو قسم في بداية سورة فذلك دليل على أن السور تفصّل في بداية سورة البقرة، وحيثما وجدت (يا أيها) في بداية سورة ففي الغالب أن السورة تفصّل في مقطع الطريقين من سورة البقرة، وهو الذي يأتي بعد مقدمة ســورة البقرة مباشرة, نقول هذا بمناسبة سورة الواقعة؛ لأنه لأول مرة في القرآن تأتي معنا سورة مبــدوءة بــ: (إذا) ثم تأتي السور التي في مقدمتها (إذا) بين الحين والحين حتى نهاية القــرآن، ومبدئيـــا نقــول: حيثمـــا جاءت (إذا) في بداية سورة فإنها تفصّل في الآيـــات الآتية بعد مقدمة

---

[1] انظر الأساس في التفسير, 5682/10

سورة البقرة، تدلنا على المعاني المشتركة الموجودة في كل سورة بدايتها (إذا) ومجيء هذه السور ضمن مجموعات كل سورة منها مسبوقة بما يفصّل في مقدمة سورة البقرة أو في المقدمة وفيما بعدها مباشرة، وهذا موضوع سنراه عندما نتحدث عن كل سورة من هذه السور ومحورها، والآن نسجل ملاحظة حول هذه السورة المبدوءة ب (إذا) :

نلاحظ أن السور: الواقعة، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة – وكلها مبدوءة ب (إذا)– يشكل الكلام عن يوم القيامة نقطة بارزة فيها, ونلاحظ أن سورة النصر والواقعة مبدوءتان ب (إذا), وقد ورد فيهما الأمر بالتسبيح, من هذا التشابه بين معاني وبدايات هذه السور ندرك أن محورها واحد.([1])

---

[1] الأساس في التفسير, 5683/10

الأسلوب والأسلوبية:

يكثر تردد مصطلح الأسلوب (Le style) والأسلوبية (styli stique) في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة، وبشكل خاص في علوم النقد الأدبي والبلاغة وعلم اللغة, فالأسلوب لفظ مشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم، هذا من حيث الدلالة الأولى للفظ، وهي دلالة ما قبل مرحلة الاصطلاح، وفيما بعد يعترف كثير من الدارسين بأن هذه الكلمة لا يمكن أن تُعرّف بكيفية مُرضية, وقد يكون ذلك راجعاً إلى مدى رحابة الميادين التي صارت هذه الكلمة تطلق عليها، إذ أصبح يطلق اسم (علم الأسلوب) على أنواع شتى من الدراسات، ولعل الأمر المشترك بينها هو أنها تُعنى بشكل من أشكال التحليل اللغوي لبنية النص, فالتعريف القائل بأن الأسلوب هو: (أية طريقة خاصة لاستعمال اللغة، بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة لكاتب أو مدرسة، أو فترة زمنية، أو جنس أدبي ما), يبدو تعريفاً استحسنه وقبله الكثيرون، وإن عُبر عن مضمونه بألفاظ مختلفة, في المقابل لذلك يمكن تعريف الأسلوبية بأنها:(فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات (البيئات) غير الأدبية).([1])

وقال العياشي عن الأسلوب في كتابه (مقالات في الأسلوبية): (إن الأسلوب حدث يمكن ملاحظته, ويستلزم نوعين من النشاط الأول يتعلق بالمرسل, والثاني يتعلق بالمرسل إليه أما النشاط نفسه فقد يكون علمياً, وقد يكون غير ذلك, فيدخل القصد إليه حينئذ في إدهاش المرسل إليه والتأثير فيه, وذلك كما هو في المؤلفات الأدبية).([2])

وفي كتاب الأسلوب لأحمد الشايب الذي يعد أحد رواد هذا المجال, يعرف الأسلوب بأنه:

---

[1] أبو العدوس, يوسف (1999م). **البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة**, (ط1)عمان, الأهلية للنشر والتوزيع, **161**

[2] عياشي, منذر (1990م). **مقالات في الأسلوبية**, (د.ط), دمشق, منشورات اتحاد الكتاب العرب, **37**

(اختيار الأديب للمعاني وترتيبها وتفسيرها, طوع مزاجه تفسيراً فنياً, ثم التعبير عنها بالألفاظ التي تجذبها المعاني فيأخذ الكاتب باختيار الفن, وينتهي بالألفاظ, فيجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير, مع مراعاة الدقة في أداء الفكرة أو صوغ الخيال, والتصرف السديد في بناء الجمل والعبارات, حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفسه من المعاني).([1])

وإذا ما حاولنا وضع اليد على تحديد دقيق لتاريخ علم الأسلوب أو الأسلوبية فسنجد أنه يتمثل في تنبيه العالم الفرنسي (جوستاف كويرتنج) عام 1886م, على كون علم الأسلوب الفرنسي ميداناً شبه مهجور تماماً حتى ذلك الوقت، وفي دعوته إلى أبحاث تحاول تتبع أصالة التعبيرات الأسلوبية, بعيدا عن المناهج التقليدية, مع كون كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر، فإنها لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل هذا القرن، وكان هذا التحديد مرتبطاً بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة ([2]).

وارتبطت نشأة الأسلوبية، من الناحية التاريخية ارتباطاً واضحاً بنشأة علوم اللغة الحديثة؛ ذلك أن الأسلوبية، بوضعها موضعاً أكاديمياً، قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات الحديثة، وظلت تستعمل بعض تقنياتها، مما أدى هذا الاقتران التاريخي والإجرائي ببعض مؤرخي النقد إلى أن يقعوا في الخلط، فصاروا يعدون أي تناول للأدب يُظهر اهتماماً واضحاً بمظاهر لغوية (الخيال ، البنية الصوتية ، النحو الخ)، من الدراسة الأسلوبية, لكن الأمور لم تبق على مثل هذا الخلط فسرعان ما انبرى الدارسون للتفرقة بين مجالي العلمين وتوجهاتهما, فقيل مثلا: إن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال, مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد.([3])

---

[1] الشايب, أحمد (1995م). **الأسلوب (دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)**, (ط9), القاهرة, مكتبة النهضة المصرية, **49**

[2] **البلاغة والأسلوبية : مقدمات عامة , 161**

[3] **المصدر نفسه , 162**

وقيل أيضا: إن اللسانيات تقتصر على تأمين المادة التي يعمد إليها المتكلم أو الكاتب ليكشف ويفصح عن فكرته، أما علم الأسلوب فهو يرشد إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصل إلى نوع معين من التأثير في السامع أو القارئ, شريطة احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات لفظية، وقواعد صرفية ونحوية وبيانية, لكن هذا كله لا يعني أنّ الدارسين الأسلوبيين قد توصلوا إلى فهم مشترك لدور الأسلوبية الرئيس, وإلى تحديد متفق عليه لطبيعة أدواتها ونوعية وسائلها الإجرائية، وهناك الكثير من التعريفات المختلفة للأسلوب أدت إلى اختلاف في النظر إلى دور الأسلوبية وأهم أدواتها:([1])

إن بعض الباحثين يرى أن الأسلوب اختيار(choice) أو انتقاء (selection)، وبناءً عليه تقوم الدراسة الأسلوبية بتتبع مجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين, لملاحظة أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين .

ويرى بعضهم مثل (ريفاتير) أن الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إن غفل عنها تشوه النّص وإذا حلّلها وجد لها دلالات تتميز به, خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام يعبّر والأسلوب يبرز وهكذا فالمهم في الدراسة الأسلوبية هو ملاحظة ما يتولد عن الرسالة أو (النّص) من ردود فعل لدى القارئ المتلقي.

ثمة رؤية أخرى ترى في الأسلوب مفارقة (Departure) أو انحرافا/ انزياحا (Deviation) عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنّه نمط معياري (Norm), ومسوّغ المقارنة بين النص المفارق والنص النمط هو تماثل السياق في كل منهما.([2])

[1] **البلاغة والأسلوبية : مقدمات عامة, 162**

[2] أبو العدوس, يوسف (2007م). **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**, (ط1), عمّان, المسيرة للنشر والتوزيع, **37**

وبعضهم الآخر يرى أن الأسلوب إضافة (Addition)، وبهذه الإضافة ينتقل الكلام من مرحلة التعبير المحايد/غير المتأسلب، إلى مرحلة التعبير المتأسلب .

وهناك من يرى أن الأسلوب تضمن (connotation), وهذا يعني أن كل سمة لغوية تتضمن في ذاتها قيمة أسلوبية معينة، وأنها تستمد قيمتها الأسلوبية من بيئة النص أو الموقف

ويتخذ التحليل الأسلوبي عند أصحاب هذه النظرة شكل دراسة للعلاقات ما بين الوحدات اللغوية وبيئتها وسياقها.([1])

وإذا كنا نتحدث عن الأسلوب والأسلوبية فمن الجدير بالذكر أن نفرّق بين عالم الأسلوب والأسلوبي, فمن حلّل النص تحليلاً لغوياً ليلحظ جمالياته ليس أسلوبياً؛ وإنمّا هو عالم أسلوب وهنا يتّضح جلياً أنّ مصطلح أسلوبية يختلف عن مصطلح علم الأسلوب؛ لأنّ علم الأسلوب يقف عند تحليل النص بناءً على مستويات التحليل وصولاً إلى العلم بأساليبه, بينما الأسلوبية هي التي تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناءً على منهج من مناهج النقد, ويمكن أن يقال أسلوبية وعلم الأسلوبية, كما يقال نقد وعلم النقد, ولا تكون الأسلوبية رديفاً لعلم الأسلوب في حال من الأحوال.([2])

ومما لا شكّ فيه أن وضع الأسلوبية بين العلوم الطبيعية والإنسانية لا مجال لدفعه أو إنكاره, وهو علم به مناهجه, ويستطيع وصف عناصره وسلبها؛ ليصل إلى أقصى مدى لتحليل النّص الأدبي وطبيعة هذا النص, بخاصة أنّه ليس من اليسير التنبؤ بها والسيطرة عليها, كما أن تعدد مسميات الأسلوبية وتعدد تعريفاتها نابع من الدرجة الأولى من الاختلاف حول تفسير النصوص الأدبية, فضلاً عن أنّها علم جديد لم تترسخ أصوله, ويمكن تلخيص نظرة الأسلوبية

---

[1] البلاغة والأسلوبية : مقدمات عامة , 162

[2] الأسلوبية : الرؤية والتطبيق , 37

إلى النص في عناصر ثلاثة:

أولاً: العنصر اللغوي الذي يعالج نصوصاً قامت اللغة بوضع رموزها.

ثانيًا: العنصر النفعي, ويتمخض عنه إدخال المقولات غير اللغوية في التحليل كالمؤلّف والقــارئ, والموقف التاريخي, وهدف الرسالة.

ثالثًا: العنصر الجمالي الأدبي, ويكشف عن تأثير النّص على القارئ, وعن التفسير والتقويم الأدبيين له.([1])

[1] الأسلوبية : الرؤية والتطبيق , 38

علاقة علم الأسلوب والأسلوبية بعلم اللغة:

نشأ "علم الأسلوب" الحديث، أو الأسلوبية الحديثة، مستنداً إلى نشأة علم اللغة الحديث وتطوره ولم تكن الأسلوبية في أول الأمر, سوى منهج من المناهج اللغوية المستخدمة في دراسة النصوص الأدبية, ولا يزال الكثير من الباحثين ينظرون إلى الأسلوبية بعدّها منهجا مستوحى من المناهج اللغوية، لهذا يعدها بعض هؤلاء الباحثين فرعاً من فروع علم اللغة العام.([1])

علم الأسلوب إذن فرع من فروع علم اللغة، لكنه يفترق عنه افتراقاً جوهرياً لأن مادة الدرس فيها مختلفة، ولأن هدف الدرس مختلف فيها أيضاً، علم اللغة يقصد اللغة العامة التي لا تميزها خصائص فردية، أي أنه يقصد اللغة ذات الشكل (العادي) وذات الأنماط العادية مما يستخدمه المجتمع منطوقا في التوصيل في حياته اليومية ونظرية (تشومسكي) الجديدة لا تختلف عن النظريات الوصفية السابقة في تحديد المستوى اللغوي لأنها تتوجه عنده إلى الإنسان صاحب اللغة (Native speaker) أو ما يسميه بالمتكلم السامع المثالي Ideal speaker – Hearer في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة, وهدف علم اللغة هو أن يصف اللغة ويبين كيف تعمل، وهو لذلك يتحرك من (الخاص) إلى (العام) ومن (الجزئي) إلى (الكلي) دون أن يلقي بالاً إلى اختلافات النوعية بين الأفراد, والحق أن علم اللغة – بإصراره على الطبيعة العلمية – قد أحال اللغة إلى شيء كالماء لا طعم له ولا رائحة، وهناك تبدو قيمة علم الأسلوب.([2])

ويعرف (ريفاتير) الأسلوبية على أساس أنها منهج لغوي، صحيح أن ريفاتير لا يلّح مثل غيره على أن الأسلوبية فرع من فروع علم اللغة، ولكنه يؤكد صلتها الوثيقة بالدراسة اللغوية فيربط بين منهجها ومناهج البحث اللغوي عموماً, ويقودنا هذا الربط بين الأسلوبية والدراسة

---

[1] عياد, محمود (1981م). **الأسلوبية الحديثة (محاولة تعريف)**, مجلة فصول, عدد2, **124**

[2] ا لراجحي, عبده (1981م). **علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب)**, مجلة فصول, عدد2, **116**

اللغوية إلى الفرضية الأساسية للعلم نفسه, وتقوم هذه الفرضية على أساس أن النّص الأدبي نص لغوي, لا يمكن سبر أغواره دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها, ذلك لأن هذا التحليل هو الذي يقودنا إلى تفهم الشحنة الدلالية والعاطفية الكامنة في النص, والتي تؤثر في المتلقين.([1])

واللغة أداة اتصال أو توصيل للآخرين تعبر عمّا يدور في عقل الإنسان, وتمثله في عملية توحد ضرورية بين العلامة اللغوية وما تشير إليه, أو بين الدال والمدلول, والنص هو أحد الأركان الأساسية للأسلوبية, ومن ثم فإن صلة الأسلوبية باللغة صلة وثيقة, فالنظرية الأسلوبية تنطلق أساساً في تحليلها للعمل الفني من بنية اللغة وتستمد معاييرها من النظرية العلمية لعلم اللغة الحديث .([2])

وعلاقة الأسلوبية بعلم اللغة علاقة وثيقة, فالأسلوبية تعتمد على مبادئ علم اللغة الحديث وتستمد منه أدواتها وكثيراً من إمكانات بحثها, وعليه ينبغي فهم الأسلوبية على أنها نظرية فرعية من علم اللغة, مهمتها انتقاء الظواهر اللغوية اللافتة التي تكمن في بنية النّص واختيارها ووضعها وتحليلها, ومعرفة الوظيفة التي تؤديها داخل العمل الفني, وكيف حقق المؤلف لها هذه الوظيفة باستعمال الظاهرة.([3])

وعليه فإن الأسلوبية أصبحت عاملاً فعالاً في قراءة النّص قراءةً لغوية نقدية, وذلك لأن الدراسة اللغوية لنص أدبي ما يحولها بالتأكيد إلى دراسة أسلوبية.([4])

---

[1] **الأسلوبية الحديثة (محاولة تعريف), مجلة فصول, 124**

[2] الجبر, عثمان مصطفى (2007م). **الدراسات الأسلوبية العربية بين النظرية والتطبيق** (ط1), عمّان, وزارة الثقافة , **27**

[3] شبلنر, بوند (1987م). **علم اللغة والدراسات الأسلوبية (دراسة الأسلوب, البلاغة, علم اللغة النصي)** – ترجمة: محمود جاد الرب, (ط1), الرياض, **39**

[4] عبد المطلب, محمد (1984م). **البلاغة والأسلوبية**, (د.ط), القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, **272**

مستويـــات التحليـــــــل:

- تحليل الأصوات .
- تحليل التركيب .
- تحليل الألفاظ .

أولا: الأصوات :

التحليل الصوتي في علم الأسلوب (Phonostyisties) يقتــضي أولاً معرفــة الخــصائص الصوتية في اللغة العادية، وبعد ذلك يتوجه إلى رصد الظواهر الخارجة عن النمط والبحــث فــي دلالتها فيما يفيد دراسة الأسلوب, والأغلب أننا لا نحلل النص الأدبي تحليلاً صــوتياً يتتبــع كــل التفصيلات التي ينتظمها علم الأصوات

فنحن هنا لا نهتم اهتماماً كبيراً بالأصوات الصامتة (consonants) والصائتة (vowels) مثلا إلا أن تكون لبعضها درجة واضحة من الكثرة تقتضي الالتفات والتفسير, أما الجوانب المهمة الأخرى التي يرتكز عليها التحليل الصوتي للأسلوب فتكاد تنحصر فيما يلي:([1])

الوقف: وهو ظاهرة صوتية مهمة جداً؛ لأنها ترتبط بالمعنى ارتباطاً مباشراً، ومن المعروف أن العرب القدماء اهتموا بها اهتماماً واضحاً في قراءة النص القرآني حتى انهم أفردوا لهــا كتبــاً متخصصة درسوا فيها أنواع الوقف من واجب وجائز وممتنع وحسن وقبيح وغير ذلك .

النبر والمقطع: ودراسة الوزن تقودنا إلى ضرورة دراسة (النبر) (stress)، وهي دراسة لم تحظ حتى الآن باهتمام في الدرس العربي رغم أهميتها في اختلاف (المعنى) وتنويعه، وهي ذات أهمية خاصة في دراســة (المقطــع) في اللغــة وعلــى الأخص فيما يتصل بالشعــر، ولا

---

[1] **علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب), مجلة فصول, 119**

نحسب أن القدماء كانوا غافلين عن هذه الظاهرة؛ لأن حديثهم عن التفعيلة وما تتكون منه من أسباب وأوتاد وفواصل, وما يطرأ عليها من زحافات وعلل لا يبتعد كثيراً عن دراسة المقطع .

وتأتي بعد ذلك دراسة (التنغيم (INTONATION) ودراسة القافية), وكل أولئك كما هو ظاهر ليس صورة كاملة لما يقدمه علم الأصوات العام، ولكنه يركز على الظواهر التي يمكن أن تفيد عند رصدها وتصنيفها، في فهم أسلوب معين .([1])

ثانيا: التركيب :

وقد احتفل علماء العربية بدراسة الجملة فقدموا أنماطها وأركانها ودلالاتها الحقيقية والمجازية وطبقوا ذلك على كثير من النصوص, وبخاصة على القرآن الكريم, وعلم الأسلوب يرى في دراسة (التركيب) عنصراً مهماً جداً في بحث الخصائص المميزة لمؤلف معين، وهو في الأغلب يتوجه إلى بحث العناصر الآتية :

1- دراسة طول الجملة وقصرها.

2- دراسة أركان التركيب وبخاصة المبتدأ أو الخبر، والفعل، والفاعل، والعلاقة بين الصفة والموصوف، والإضافة، والصلة وغير ذلك.

3- دراسة (الروابط) كبحث استعمال الواو، أو الفاء، أو ثم، أو إذن، أو أما، أو إمّا ودلالة كل ذلك على خصائص الأسلوب.

4- دراسة (ترتيب) التركيب, وهو من أهم عناصر البحث في الأسلوب، لأن تقديم عنصر أو تأخيره يؤدي في الأغلب إلى تغيير في الدلالة، ولأن الأديب لا يلتزم دائما بقواعد الترتيب العامة التي يرصدها اللغويون في اللغة العادية .

5- دراسة (الفصائل النحوية) كالتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير, والعدد.

---

[1] علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب), مجلة فصول, 120

6- دراسة الصيغ الفعلية، وتركيباتها، والزمن، وتتابعه.

7- دراسة البناء للمعلوم والبناء للمجهول .

8- يميل علماء الأسلوب إلى استخدام طريقة النحو التحويلي في بحث (البنية العميقة) لتركيبات مؤلف معين, على أن دراسة التركيب عند الأسلوبيين لا تقتصر على بحث جزء الجملة أو الجملة، وإنما إلى بحث الفقرة والموضع ثم العمل الفني كاملاً.([1])

ثالثا: الألفاظ :

وهو من أهم عناصر التحليل الأسلوبي لما له من تأثير جوهري على المعاني، ونحن نركز على ما يلي:

1- دراسة الكلمة وتركيباتها وبخاصة بحث (المورفيمات) التي يستخدمها المؤلف.

2- الصيغ الاشتقاقية وتأثيرها على الفكرة.

3- (المصاحبات) اللغوية (COLLACATIONS) إذ إن هناك ألفاظاً معينة في اللغة لا نكاد ننطقها إلا وتستصحب معها ألفاظاً أخرى معينة, ولا بد من رصد هذه المصاحبات في موضوع معين عند مؤلف معين .

4- دراسة المجاز على أن يكون ذلك مجازاً أصيلاً بمعنى ألا نجري وراء كل من نلحظ من أركان التشبيه, أو الاستعارة؛ لأن كثيراً منها يتحول مع الزمن ومع الاستعمال إلى مجاز (ميت) أو مجاز (نائم), فنحن حين نتحدث الآن مثلاً عن (ميدان دراسة الأسلوب), و(أدواتها) و(أهدافها), وعن (إلقاء الضوء على الملامح المميزة لمؤلف معين) لا نتحدث مجازياً لأن

هذه الألفاظ فقدت طبيعتها الاستعارية فقداناً كاملاً أو غير كامل وفق ما يشير إليه السياق

فهذه مستويات التحليل التي يتبعها دارسو الأسلوب اللغويون، وهم يطبقون طريقتهم في التحليل اللغوي.([1])

---

[1] **علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب), مجلة فصول, 121**

الفصـــل الثاني :

(المستوى الصوتي)

- الصوت اللغوي ومخارج الحروف
- الإيقاع في مستوى الأصوات
- نسق الأصوات وانتظامها
- التكرار
- التفشي

---

[1] المصدر نفسه, 122

الصوت اللغوي ومخارج الحروف :-

ينتج الصوت الإنساني اللغوي أثناء عملية الزفير عندما يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية والحنجرة والفم, حيث يعترض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أو بآخر حسب طبيعة الصوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه, وهذا الاعتراض يؤدي إلى حدوث اضطراب في تيار الهواء داخل جهاز النطق تنتج عنه موجات الهواء المنتج التي تنتقل من فم المتكلم إلى خارج أذن السامع (في أغلب الأحيان), حيث تجري عدة عمليات ميكانيكية للصوت داخل الأذن الداخلية تتجسد في إشارات إلى الدماغ, وهناك تعلل هذه الإشارات لتمنح قيماً لغوية يتم على أساسها التواصل بين المتكلم والسامع .([1])

إنّ عملية تشكيل الصوت تمر بمراحل, وأولى هذه المراحل هي: الأعضاء التي تتدخل معترضة الهواء الخارج من الرئتين, وقد أطلق العلماء على هذه الأعضاء اسم مخارج الأصوات.([2])

تتراوح أقسام المخارج التي ذكرها العلماء بين ثلاثة وستة, ويمكن أن تقول ثمانية, فهي عند مكي ثلاثة, قال: (اعلم أن المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق والفم والشفتان).([3])

وقد قسّم أحمد بن أبي عمر المخارج إلى ستة أقسام حيث قال: (ومخارج حروف العربية ستة عشر, وهي على ستة أقسام حروف الحلق, وحروف أقصى اللسان, وحروف حافة اللسان وحروف طرف اللسان, وحروف وسط اللسان, وحروف الشفتين)([4]), وقد ذكر علماء التجويد ثمانية أقسام لمخارج الحروف, هي:(الحلق, وأقصى اللسان, ووسط اللسان, وحافة اللسان

---

[1] البريسم, قاسم (2005م). **علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة**, (ط1), بيروت, دار الكنوز الأدبية**, 146.**

[2] السامرائي, إبراهيم عبود (2011م). **المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين**, (د.ط), عمان, دار جرير للنشر والتوزيع, **59.**

[3] القيسي, مكي بن أبي طالب (1974م). **الكشف عن وجوه القراءات السبع** – تحقيق: محيي الدين رمضان, (د.ط), دمشق, مطبوعات مجمع اللغة العربية ، **1: 139.**

[4] الحمد, غانم قدوري (1986م). **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**, (ط1), بغداد, مطبعة خلود، **187.**

وطرف اللسان, والشفتان, والخياشيم, والجوف)([1]). وكان الخليل قد جعلها تسعة أقسام هي: حلقيـــة, لهوية، وشجرية, وأسليه, ونطعية, ولثوية, وذلقية, وشفوية, وهوائية (جوفية).([2])

أما مخارج الأصوات العربية كما ذكرها ابن جني بقوله :

اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر, ثلاثة منها في الحلق :

1. فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.
2. ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.
3. ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء .
4. ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف .
5. ومن أسفل من ذلك إلى أدنى وإلى مقدم الفم مخرج الكاف.
6. ومن وسط اللسان, بينه ومن وسط الحنك الأعلى مخارج الجيم والشين والياء.
7. ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد, إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر.
8. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان, ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى, مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية, مخرج اللام.
9. ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.
10. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا-لانحرافه إلى اللام- مخرج الراء.
11. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والثاء.
12. ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين .
13. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا والسفلى) مخرج الظاء والذال والثاء .

---

[1] **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 188.**

[2] الفراهيدي, الخليل بن أحمد (1980م). **العـــــــــين**- تحقيق: مهدي المخزومي وصاحبه, (د.ط), مطابع الرسالة الكويت, دار الرشيد, الجمهورية العراقية، **1: 58.**

14.ومن باطن الشفة السفلى أو أطراف الثنايا العليا مخرج الفاء .
15. ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16.ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ويقال لها الخفية, وهي الساكنة.([1])

الخليل رتَب مخارج الأصوات مبتدئاً من الحلق حتى الشفتين، كما يلي :

- العين والحاء والخاء والغين حلقيه؛ لأن مبتدأها من الحلق.
- القاف والكاف لهويتان؛ لأن مبتدأهما من اللهاة.
- الجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأهما من شجر الفم، (أي مخرج الفم).
- الصاد والسين أسلية؛ لأن مبدأهما أسلة اللسان, وهي مستدق طرف اللسان.
- والطاء والتاء والدال نطعية, لأن مبدأهما من نطع الغار الأعلى.
- والظاء والذال والتاء لثوية؛ لأن مبدأهما من اللثوية.
- والراء واللام والنون ذلقية؛ لأن مبدأهما من ذلق اللسان, وهو تحديد طرفي ذلق اللسان.
- والفاء والباء والميم شفوية؛ لأن مبدأهما من الشفة ...فنسب كلَ حرفٍ إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه.

فعدد مخارج الحروف عنده ثمانية, أما الياء والواو والألف والهمزة, فهي عنده هوائية في حيز واحد؛ لأنها لا يتعلق بها شيء.([2])

---

[1] ابن جني, أبو الفتح عثمان (1954م). **سر صناعة الإعراب**– تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه, (د.ط), القاهرة, مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، ا/ **52** .

[2] **انظر العين، 58/1**.

أولاً: الإيقاع في مستوى الأصوات:

الصوت الانفجاري([1]): توزع ورود الأصوات الانفجارية في سورة الواقعة حسب الجدول كما

يلي:-

الصوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالتشديد
الباء(ب)	61	14	18	15	4	5	5
التاء(ت)	82	23	26	11	6	15	1
الدال(د)	18	1	2	3	3	4	5
الطاء(ط)	7	4	3	-	-	-	-
الضاد(ض)	7	1	4	-	-	-	2
الكاف(ك)	49	23	14	7	3	-	2
القاف(ق)	35	12	9	6	6	-	2
الهمزة(ء) ([2])	111	66	9	27	6	3	-
المجموع	390	155	86	71	30	29	19

---

[1] اعتمد الباحث تقسيم الأصوات الانفجارية أو الشديدة , إبراهيم أنيس , الأصوات اللغوية ص26.

[2] اعتمد الباحث في ترتيب صوت الهمزة على كتاب كمال بشر ,علم الأصوات ص248, وهي غير موجودة في ترتيب الأصوات الانفجارية عند إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية.

الصوت الاحتكاكَي([1]): تواترات الأصوات الاحتكاكية في سورة الواقعة حسب الجدول الآتي :

الصوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالتشديد
الفاء(ف)	40	27	4	9	-	-	-
الثاء(ث)	15	4	6	4	-	-	1
الذال(ذ)	16	9	-	2	1	1	3
الظاء(ظ)	9	2	1	6	-	-	-
السين(س)	22	8	1	2	5	1	5
الزاي(ز)	13	3	2	3	4	-	1
الصاد(ص)	17	3	-	2	12	-	-
الشين(ش)	21	9	1	4	6	1	-
الخاء(خ)	10	5	-	3	2	-	-
الغين(غ)	4	2	-	-	2	-	-
الحاء(ح)	41	17	3	3	16	2	-
العين(ع)	44	25	8	6	4	1	-
الهاء(ه)	36	15	15	5	-	-	1
المجموع	288	129	41	49	52	6	11

---

[1] **اعتمد الباحث في ترتيب الأصوات الاحتكاكية على كتاب محمود السعران,علم اللغة مقدمة للقارئ العربي,ص189.**

الصوت المهموس([1]) : تواترات الأصوات المهموسة في سورة الواقعة كما يلي :

الصوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالتشديد
التاء(ت)	82	23	26	11	6	15	1
الثاء (ث)	15	4	6	4	-	-	1
الحاء(ح)	41	17	3	3	16	2	-
الخاء(خ)	10	5	-	3	2	-	-
السين(س)	22	8	1	2	5	1	5
الشين(ش)	21	9	1	4	6	1	-
الصاد(ص)	17	3	-	2	12	-	-
الطاء(ط)	7	4	3	-	-	-	-
الفاء(ف)	40	27	4	9	-	-	-
القاف(ق)	35	12	9	6	6	-	2
الكاف(ك)	49	23	14	7	3	-	2
الهاء(ه)	36	15	15	5	-	-	1
المجموع	375	150	82	56	56	19	12

[1] اعتمد الباحث تقسيم إبراهيم أنيس , الأصوات اللغوية , ص23 , وكمال بشر , علم الأصوات , ص174 , بينما اعتمد ابن جني في سر صناعة الإعراب , ج1,ص68-69 , تقسيما مخالفا للمحدثين , فالأصوات المهموسة عنده رتبها كما يلي :

(ه,ح,خ,ك,ش,ص,ت,س,ث,ف).

الصوت المجهور([1]): توزع ورود الأصوات المجهورة في سورة الواقعة حسب هذا الجدول :

الصوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالتشديد
الباء(ب)	61	14	18	15	4	5	5
الجيم(ج)	20	11	1	2	2	2	2
الدال(د)	18	1	2	3	3	4	5
الذال(ذ)	16	9	-	2	1	1	3
الراء(ر)	62	21	13	11	6	6	5
الزاي(ز)	13	3	2	3	4	-	1
الضاد(ض)	7	1	4	-	-	-	2
الظاء(ظ)	9	2	1	6	-	-	-
العين(ع)	44	25	8	6	4	1	-
الغين(غ)	4	2	-	-	2	-	-
اللام(ل)	173	54	12	14	67	4	22
الميم(م)	175	34	25	30	32	19	35
النون(ن)	201	102	22	9	41	6	21
المجموع	803	279	108	101	166	48	101

---

[1] اعتمد الباحث تقسيم إبراهيم أنيس ,الأصوات اللغوية ,ص23, ابن جني في سر صناعة الإعراب ,ج 1ص 69, ذكر الأصوات المجهورة ولم يرتبها.

تشير الجداول السابقة لنا أنّ النظام الصوتي في سورة الواقعة جاء متنوعاً وحاوياً على تشكيلات صوتية متباينة صفةً ومخرجاً, وفي استنطاقنا لهذه الجداول والأرقام برزت لنا حقائق من قلب سورة الواقعة, وهي :

1. الملاحظ على الجدول الأول المتكون من الأصوات الانفجارية التي بلغ عدد انتشارها في النص390 مرة, وهي كمية صوتية تتطلب جهداً صوتياً عالياً ونفساً طويلاً لنطقها.

حيث " تتكون الوقفات الانفجارية بقطع النظر عن اللغة المعنية, بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع, وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء, ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة, فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً, فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يمكن تسميتها (بالأصوات الوقفية) (stops), ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى الأصوات الانفجارية (plosives) ".([1])

والسبب في هذا التواتر الكبير في الأصوات الانفجارية في سورة الواقعة أن الموضوعات الكبرى للسورة تستوجب هذه الأصوات, لاسيما في المقامات التي تقتضي التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه, ووصف ما يعرف وهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة, وذكر صفة أهل النار وما هم فيه من العذاب, ومن هنا فإن هذه النوعية من المادة الصوتية مناسبة لهذا السياق الذي يتطلب حبس الصوت ووقفه.

2- ومن الملاحظ على الجداول السابقة أن صوت الهمزة طغى على بقية الأصوات الانفجارية إذ بلغ عدد تواتره 111مرة, وجاء ذلك مناسباً لأغراض الآيات, وعلى الأغلب أن هذا الانتشار لصوت الهمزة جاء ضرورياً لسياق وصف النار والعذاب, وصفات أهل الشمال, إذ نجد أن الهمزة حرف شديد "يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك

---
[1] علم الأصوات، 247.

بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ؛ يضغط الهـواء فيمـا دون الحنجرة, ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً ".([1])

وتعد الهمزة بحسب طبيعة نطقها من أصعب الأصوات إخراجا، وذلك بسبب ما يتطلبه نطقهـا من جهد عضلي يسببه شد الوترين الصوتيين وانطباقهما على بعضهما بإحكام, إلى جانب الاحتقان والتوتر الناشئين عن قطع النفس فترة من الزمن إلى جانب ضغط الرئتين على الهواء ,ثم الانفتـاح السريع للأوتار الصوتية ([2]).

3- يشير الجدول المتضمن للأصوات الاحتكاكية أن النظام الحرفي حاملاً 288 صوتاً احتكاكياً حيث " تتكون الصوامت الاحتكاكية بأن يضيق مجرى مخرجه الهواء الخارج من الرئتين في موضـع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكاً مسموعاً"([3])

وكانت العين, إذ بلغ تواترها (44مرة), هي أكثر الأصوات وروداً لمطابقتها لـبعض ظـلال السورة. و" العين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق, فعند النطق به يندفع الهواء ماراً بـالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى, ولكن ضيق مجراه عنـد مخرجه أقل من ضيقه مع الغين, مما جعل العين أقل رخاوة من الغين "([4])

4- فاق توتر الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة, إذ بلغ تـواتر الأصـوات المجهـورة (803) مرة, في مقابل ذلك نجد تواتر الأصوات المهموسة بلغ (375) مرة, وفي ذلـك تفـاوت واضح بين هذه الأصوات ما يوافق محتويات السورة, ونظراً لأغراضـها وموضـوعاتها التـي جاءت للتذكير بيوم القيامة, وقيام الساعة, وذكر صفات أهل الجنة والنار.

---

[1] السعران, محمود (1900م). **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**, (ط1), القاهرة, دار الفكر العربي ، **170 .**

[2] الشايب, فوزي حسن (2004م). **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**, (ط1), إربد, عالم الكتب الحديث، **455.**

[3] **علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، 189.**

[4] أنيس, إبراهيم (2010م). **الأصوات اللغوية**, (د.ط), مكتبة الأنجلو المصرية ، **85.**

وكان لصوت (النون) الانتشار الواضح, إذ بلغ تواتره (201) مرَة, وهو من أكثر الأصوات وروداً في السورة .

الدراسات الصوتية الحديثة أثبتت صحة هذا التفاوت " فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل الكلام مجهورة, ومن الطبيعي أن تكون كذلك وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس والإسرار, وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه, في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة ".([1])

ثانياً: نسق الأصوات وانتظامها :

إنَ النَص القرآني في استخدامه لبعض الأصوات وتكرارها يعمد إلى تصوير المواقف الإنسانية تصويراً يوحي لنا بما في هذه الأصوات من طاقات نغمية هائلة, وشحنات إيقاعية استطاعت إحداث أجواء نفسية ذات تأثير في المعنى.

صوت النون كان من أكثر الأصوات بروزاً؛ إذ بلغ تواتر هذا الصوت 201 مرة ومن الملاحظ أنها نسبة عالية, وقد استخدم بصورة واضحة في قوله تعالى: (**فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ{86} تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{87}**).

فحرف النون المتكرر في هاتين الآيتين 8 مرات. وهو" صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء إلى مكان التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، فهو في هذا كالميم، غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا

[1] **الأصوات اللغوية ، 24.**

وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان"، وقد خصَت كتب القراءات النون بالبحث الخاص وأفردت لها فصولاً درست منها أحكام النون من الإظهار والإخفاء وإدغام وقلب, ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية، والنون أشد ما تكون تأثراً بما يجاورهـا من الأصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً.([1])

فالنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور([2]). استطاع بتكراره ومخرجه أن يؤكـد أن انتـزاع الأرواح وإيداعها في الأجساد تصرف من تصرف الله تعالى وحده، ومعنى ذلك " قـد أخبـركم الله بأنه يجازي الناس على أفعالهم, وذلك فهو محييهم بعد موتهم لإجراء الجزاء عليهم، وقد دلكم على ذلك بانتزاع أرواحهم منهم قهراً، فلو كان ما تزعمون من أنكم غير مجزيين بعـد المـوت لبقيـت الأرواح في أجسادها، إذ لا فائدة في انتزاعها منها بعد إيداعها فيها، لولا حكمة نقلها إلى حياة ثانية، ليجزي جزاؤها على أفعالها في الحياة الأولى".([3])

وكذلك من أبرز الأصوات المجهورة صوت الميم الذي بلغ تواتره 175مرَة، وأيضاً صـوت اللام الذي بلغ عدد تواتره 173مرَة .

وفي صوت الميم: "تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً عند النطق بصوت الميم فيقف الهواء أي يحبس حبساً تاماً في الفم, ويخفض الحنك اللين, فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط, وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الميم, فـالميم إذن صوت شفوي أنفي مجهور" .([4])

وجاء صوت الميم بارزاً في قوله تعالى: (**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ{51} لَآكِلُونَ مِـن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ{52} فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ{53}**).

---

[1] **الأصوات اللغوية، 66.**
[2] **علم الأصوات، 349.**
[3] ابن عاشور, محمد الطاهر (د.ت), **التحرير والتنوير**, (د.ط), تونس, دار سحنون، **11: 342.**
[4] **علم الأصوات، 348.**

فتجلى صوت الميم في هذه الآيات واضحاً من خلال تواتره في شكل صوتي مكثف 8 مرات وجاء هذا التواتر مناسباً للوعيد والجزاء الذي أعده الله للمشركين, وقد عاضد على نسج هذه الدلالة أيضاً صوت اللام الذي برز واضحاً في هذه الآيات إذ بلغ تواتره (7 مرات).

واللام صوت أسناني _لثوي جانبي مجهور([1]). ويتم إنتاج هذا النوع من الأصـوات بـإغلاق المسرب الأمامي لتيار الهواء, وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان, ويظل تيار الهواء مستمراً في السريان دون توقف, الأمر الذي لا يجوز معه عدّ هذه الأصوات وقفية, ويظل الطريق الأمامي مغلقاً مدة نطق الصوت .([2])

ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه الآيات والآيات السابقة سمات خاصة في منظومة الأصوات العربية, في أصوات (النون ,الميم, واللام).

والملاحظ أن علماء العربية في القديم نظروا إلى الميم والنون بنظرتين, أشاروا إلى خاصيتهما الأساسية وهي الأنفية, ولكنهم أيضاً حسبوهما من الأصوات الشديدة (الوقفيات) وهذا نهج منهم صحيح مقبول؛ إذ إنهما صوتان أنفيان بحسب كيفية مرور الهواء, وهما أيـضاً صـوتان شديدان (وقفيان) بالنظر إلى وقوف الهواء عند بداية النطق بهما, وفي هذه الخاصة الثنائية (مطلق وقوف الهواء, وخروجه حراً طليقاً من منفذ ما) تشترك معهما اللام, فعند النطـق بـالميم والنون واللام يقف الهواء, ثم يخرج حراً طليقاً من الأنف في حالة الميم والنون, ومن الجانبين فـي حال اللام, ولهذا كانت تسميته في الحديث مع غيرها (الوقفات الممتـدّة) (continuous stops), إشارة واضحة إلى التسمية الثنائية من وقوف يعقبه مباشرة امتدادات الهـواء أي خروجـه حـراً طليقاً.([3])

---

[1] **علم الأصوات، 348.**
[2] **الأصوات اللغوية، 153.**
[3] **علم الأصوات، 349**

في الأصوات الانفجارية برز صوت الهمزة بشكل كبير إذ بلغ عدد مرات تواتره (111مرَة)، وهي نسبة عالية بالنسبة للأصوات الانفجارية الأخرى في السورة، وصوت الهمزة جاء واضحاً في قولة تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ{71} أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المنشئون{72}**) إذ بلغ تكراره (8 مرات)، وهذا التكرار جاء مناسباً لمقام الاستنطاق والاستفهام لأنَ طبيعة موقف استنطاق الكفار تستدعي هذا الوقف لصوت الهمزة ثم انفجاره والهمزة مخرجها من المزمار "إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة, فالهمزة إذن صوت شديد، لا بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة, ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات نطقاً، ومما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة في كتب القراءات.([1])

ومن التوزيعات الصوتية لصوت الهمزة في سورة الواقعة، قوله تعالى :(**وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ{47} أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ{48}**).

إنّ استثمار معنى الانفجار يوضح سياق الآية وظلالها، فالآية تشير إلى تكذيب الكفار واستبعادهم ليوم القيامة ووقوعه، فصوت الهمزة بمخرجه وصفته صوَر هذا المشهد تصويراً بارعاً من خلال همزة (أَئِذَا) التي تحمل استفهاماً استنكارياً كنايه عن الاستبعاد واستحالة البعث ووقوع يوم القيامة .

---

[1] **الأصوات اللغوية، 87.**

ونظرا لكثرة شيوع صوت الهمزة وطغيانه، فإننا نشير إلى مواطن الهمزة في سورة الواقعة التي يمكن أن تمثل ملمحاً أسلوبياً مهيمناً. ومن هذه الآيات قوله تعالى :

" **أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ{58} أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ{59}**"

"**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ{63} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64}**"

"**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ{68} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ{69}**"

وبعد صوت الهمزة نجد صوت التَاء، إذ بلغ عدد مرات تواتره في سورة الواقعة (82 مـرَة) ومن الآيات التي برز فيها صوت التاء، قوله تعالى: " **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{1} لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ{2} خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ{3}**". ويتكون بأن " يقف الهواء وقوفاً تاماً حال النطق بالتاء عند نقطة التقاء طـرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأةً تاركاً نقطة الالتقاء؛ فيحدث صوت انفجاري ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء؛ فالتـاء إذن صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموسة. ([1])

إنّ حضور صوت التاء في هذه الآيات بصفته ومخرجه يشير إلى معنى الانفجار المسموع في هذه الآيات الكريمة التي تؤكد وقوع يوم القيامة لا محالة. " إذا وقعت لم تكن لها رجعـة ولا ارتداد (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ), هي خافضة رافعة، ترفع أقواماً وتضع آخرين: أما وصفاً لها بالـشدة لأن الواقعات العظام كذلك: يرتفع فيها أناس إلى مراتب وتضع أناساً، وأما لأن الأشقياء يحطـون إلـى الدرك، والسعداء يرفعون إلى الدرجات، وأما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارهـا، فـتخفض بعضاً وترفع بعضاً: حيث تسقط السماء كسفاً وتنتثر الكوكب وتتكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مَر السحاب .([2])

---

[1] **علم الأصوات، 249.**

[2] الزمخشري, أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (19995م). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – رتبة وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية ، **445/4**

فصوت التاء يوحي بوقوع هذا اليوم، وتساقط السماء، وتنثر الكواكب، وهي صورة مرعبة تشير إلى هول هذا اليوم وفظاعته، فهذه الصورة لا بدَّ أن يلازمها فعل الشدة والغلظة والقوة وهي نعوت مناسبة لصوت التاء عند خروجه .

ومن الأصوات الانفجارية البارزة في السورة صوت الباء، وهو " صوت شديد مجهور يتكــون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم حتــى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً, فإذا انفرجت الــشفتان فجــأة ســمعنا ذلــك الــصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء, فللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عنــدهما، ثــم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء ".([1]) وقد يهمس صوت الباء العربي في بعض مواقعه كالباء نحو كتابْ (بسكون الباء), وفي هذه الحالة يصحب الإهماس حرمان الصوت من الانفجار الكامل ولعل هذه من أحد الأسباب التي من أجلها نص العرب على وجوب تحريك الباء بــصويت أي قلقلته، إذا كانت ساكنة، حتى يتحقق الانفجار والجهر التام, وكذلك تدغم الباء الساكنة في وصل الكلام بالميم التالية لها في النطق الصحيح وتصير مثلها، وبخاصة في قراءة القران الكريم كما في (اركب معنا).([2])

برز صوت الباء واضحا في قوله تعالــــى : (**وَبُسَّتِ الْجِبَــالُ بَسّــاً{5} فَكَانَتْ هَبَــاء مُّنبَثّاً{6}**). إن حضور صوت الباء في هاتين الآيتين بصفته ومخرجه حــضوراً مناســباً لــسياق الكلام، إذ دل على عظمة الخالق في تفتت هذه الجبال ونسفها، وجعلها كالهبــاء المنبــث، كمــا أنّ حضور صوت الباء كان مناسباً في وصف ما يعرف بهذا العلم الأرضي عند ساعة القيامة

---

[1] **الأصوات اللغوية، 46.**
[2] **علم الأصوات، 248.**

وبذلك تكون هذه العينات من الأصوات الانفجارية الواردة في سورة الواقعة قد أسهمت إسهاماً فعالاً في عرض أغراض السورة وآياتها.

بعد الحديث عن الأصوات الانفجارية التي شكلت حيزاً مكيناً في بناء السورة، يحاول الباحث معاينة بعض تجليات الأصوات الاحتكاكية, وهي " تنطق في اللغة العربية عندما يـضيق مجـرى الهواء بسبب اقتراب أعضاء النطق المساهمة في إنتاجها؛ فيؤدي إلى تسرب الهواء عبر التـضييق محدثاً احتكاكاً مسموعاً في أثناء نطقها, وهذا الاحتكاك إما ناتج عن ضيق المجـرى الـصوتي أو مرور الهواء عبر حافات الأعضاء المساهمة في الإنتاج, وتتفق الأصوات الاحتكاكية فـي صـفة التضييق وتختلف في صفتين هما الهمس والجهر وموضع النطق .([1])

الآيات التي حوت حروف الاحتكاك كثيرة في سورة الواقعة، ومن أبرز الأصوات الاحتكاكية التي ظهرت في سورة الواقعة صوت العين الذي بلغ عدد تواتره في السورة الكريمـة (44مـرة) وكان ذلك واضحاً في قوله تعالى: (**وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَـةٍ{33} وَفُـرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{34}**). ورد صوت العين (3مرات), وهو " النظير المجهور للحاء، فالفرق هـو تذبـذب الأوتار الصوتية مع العين وعدم ذبذبتها مع الحاء؛ فالعين صوت حلقي احتكاكي مجهور والعين في اللغة العربية تمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقهـا بـصورة صحيحة، والحق أن تكوين العين فيه غموض لم يتضح لنا تفسيره بعـد، وهـي أقـل الأصـوات الاحتكاكية احتكاكاً, ولعل هذا هو ما دعا علماء العربية إلى عدم ذكرها مع الأصـوات الرخـوة (الاحتكاكية) وعدها واحداً من تلك الأصوات التي أطلقوا عليها اسم الأصوات المتوسطة.([2])

---

[1] **علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، 161.**
[2] **علم الأصوات، 304.**

وتواتر صوت العين في هذه الآيات جاء مناسباً ليعبّر بمخرجه الحلقي عن النعيم الذي يلقاه أهل اليمين في الجنة.

وتلا صوت العين صوت الحاء الذي بلغ تواتره في السورة (41مرَة)، والحاء يتكون بأن : "يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النطق بالحاء، بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكاً ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به فالحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس والحاء من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب, وكثير منهم ينطقونها كما لو كانت خاء أو هاء.([1])

فحرف الحاء باحتكاكه وهمسه، في قوله تعالى: (**أَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{88} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ{89} وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ{90} فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ{91})**. صور لنا مشهد النعيم والرخاء والرحمة التي يلقاها المؤمن عند ربه.

ومن الأصوات الاحتكاكية التي برزت بروزاً واضحاً في سورة الواقعة، صوت الفاء الذي بلغ عدد تواتره (40 مرَة)، " وصوت الفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان معه، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة ".([2])

فالفاء إذن صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس, وليس للفاء نظير مجهور في اللغة العربية.([3]) وصوت الفاء المتكرر مرتين في الآيات السابقة ساعد صوت الحاء على تصوير مشهد النعيم والرخاء والرحمة التي وعد الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين .

[1] **علم الأصوات، 303.**
[2] **الأصوات اللغوية، 47.**
[3] **علم الأصوات، 297.**

وتلا صوت الفاء من حيث عدد تواتره في سورة الواقعة، صوت الهاء في تواتره (36مرَة) فانتشر صوت الهاء في آيات سورة الواقعة انتشاراً يشعرنا بما يحمله هذا الصوت من دلالة فالهاء العربي " صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمـــار، ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة وفي هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صـــوت لين عادي، وعند النطق بالهاء المجهورة تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى فيترتب عليه سماع صوت الحفيف مختلطاً بذبذبة الوترين الصوتيين ".([1])

وتكرر صوت الهاء (3 مرات) في قوله تعالى: (**الْحَمِيمِ{54} فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ{55} هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ{56}**). فجرس صوت الهاء بهمسه واحتكاكه استطاع أن يصور لنـــا فظاعـــة موقف الكافرين وحالتهم، وما يكونون عليه من العطش، وشبههم الله تعالى بالإبل العطاش المراض التي تمص الماء ولا تروى. " والهيم داء يأخذ الإبل فلا تروى أبداً حتى تموت، فكذلك أهل جهنم لا يروون " .([2])

وقيل الهيم: الرمال. ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك وأن الله تعالى يسلط على أهل جهنم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطّـــع أمعـــاءهم فيشربون شرب الهيم"([3])

---
[1] **الأصوات اللغوية، 86.**
[2] **تفسير القرآن العظيم، 7: 538.**
[3] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 4/ 452.**

وورود صوت الهاء مرتين في قوله تعالى :(**هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ{56}**). جسد لنا صــورة الضيافة التي أعدها الله لأهل جهنم، وبذلك تهكم من الله تعالى إذ إن النزل: هو الرزق الــذي يعــد للنازل تكريماً له, وفيه تهكم.([1])

فصوت الهاء بمخرجه من أقصى الحلق واحتكاكه، استطاع أن يجسّد لنــا هــذا الموقــف وقصارى القول: إن مخارج الأصوات الاحتكاكية وصفاتها تعد دليلاً قوياً على دقة النظام الصوتي لسورة الواقعة الذي يتطلب هذا الاحتكاك المنتشر حسب السياقات والمقامات المختلفة.

ونظراً لتنوع أغراض السورة ومقاصدها الدلالية، فإنها في بعض آياتها تميل إلى الجمع والربط بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية, وذلك لأن " لبعض الأصوات الشديدة نظــائر رخــوة: فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال، والتاء صوت شديد نظيره الرخو السين أو الثــاء، والباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء، والطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد، والضاد صــوت شديد نظيره الرخو تلك الظاء العامية الشائعة في نطقنا الآن والكاف والضاد صوت شــديد نظيــره الرخو الشين، والجيم القاهرية صوت شديد نظيره الرخو الجيم الشامية الكثيرة التعطــيش والقــاف صوت شديد نظيره الرخو الخاء, ومعنى التناظر هنا إما اتحاد المخرج بين كــل مــن الــصوتين المتناظرين أو قرب المخرجين أحدهما من الآخر, فمخرج الدال يكاد يكون هو مخرج الــزاي، ولا فرق بين الصوتين إلا في أن التنفس مع الدال ينحبس عند المخــرج فيحدث انفجاراً وينطلــق مــع الزاي صفيراً, انطق إذن بأي صوت شديد تجد النفس معــه ينحبس في مكان ما مــن المجــرى، ولهذا لا ندهش حيث نجد الكلمة الواحدة ينطق بها في بعض اللهجات العربية القديمة مشتملة علــى صوت شديد، وفي لهجــات أخرى مشتملــة على نظيره الرخو, ويجب ألا نخلــط بــين مخــرج الصوت ومجراه،فالمخــرج نقطــة معينــة في المجــرى عندها يتكون الصوت وعندهــا يضيق

---

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 4/ 454**

المجرى أو يتسع حسب طبيعة الصوت وصفته، أما المجرى فهو طريقة من الرئتين حتى يندفع خارج الفم أو الأنف.([1])

وفي هذا يقول الدكتور كمال بشر: " ومعلوم أيضاً أن انفصال الأعضاء بعضها عن بعض في موقع من مواقع الوقفات (stops) يتفاوت في السرعة والبطء عند النطق بهذه الأصوات فإذا كان الانفصال سريعاً مفاجئاً، انطلق الهواء محدثاً انفجاراً، تحقيقاً للنطق الكامل للوقفة, وينعت الصوت الصادر حينئذ بأنه وقفة انفجارية، أما إذا كان الانفصال بطيئاً تسرب الهواء محدثاً احتكاكاً مسموعاً, ويصدر صوت آخر احتكاكي مصاحب للوقفة، الصوت الذي يصدر بهذه الطريقة يسمى (وقفة _احتكاكية) أو مركباً (affricate), فالصوت المركب نوع من الوقفات يحدث في تكوينه أن يتبع إطلاق الوقفة مباشرة بالاحتكاكي المقابل له في موقعه، وهذا الصوت الاحتكاكي الناتج عن تسرب الهواء يعد جزءاً جوهرياً من الوقفة الاحتكاكية, أو الصوت المركب إشارة إلى تكوينه من صوتين متلازمين لا فصل بينهما، وعندنا في اللغة العربية صوت واحد يتكون بهذه الطريقة، هو الجيم التي ننعتها نحن بالجيم الفصيحة، بقصد التمييز".([2])

ورد حرف الجيم في سورة الواقعة في قوله: (**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً{4} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً{5})**. ورد حرف الجيم ثلاث مرات في الآيتين: وصوت الجيم " يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال

---

[1] **الأصوات اللغوية، 28.**
[2] **علم الأصوات، 309.**

العضوان هنا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولهذا يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة.([1])

فصوت الجيم في الآيتين السابقتين بصفاته المجتمعة الجهر والانفجار والاحتكاك اســتطاع أن يجسد لنا صورة الاضطراب والتحرك الشديد للأرض بما يطرأ عليها من الزلازل والخسف ونحو ذلك، وأيضا استطاع أن يمثل صورة تفتت وتفرق الجبال الشامخة المنتصبة، وخلاصة القول: إن صوت الجيم قد ناسب المعنى الدلالي المتمثل في السورتين السابقتين لما يحمله هذا الصوت من جهر وانفجار واحتكاك.

[1] **الأصوات اللغوية، 76.**

إيقاع التكرار:

يعد التكرار من الصفات الصوتية التي شكلت مظهراً جلياً في سورة الواقعة، وهي صفة مختصة بحرف الراء، والتكرار هو ارتعاد طرف اللسان بالراء، أو تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها.([1])

وكان سيبويه قد قرر هذه الصفة للراء، فقال وهو يتحدث عن صفات الحروف: (ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء).([2]) وقال أيضا: (والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً).([3])

والأصوات المكررة هي التي يتم إنتاجها بطرق مستدق اللسان خلف اللثة، أو بطرق اللهاة جذر اللسان, وتسمى هذه الأصوات أحياناً بالأصوات الطرقية, فإذا أخذنا بالوصف الأول أي الأصوات المكررة فإن التسمية لا تصح إلا لتصف صوتاً كررت فيه الطرقات عدداً من المرات كما هو الحال في: مرّة، حرّة, ولا تصح هذه التسمية، أو قل لا تكون دقيقة، إذا وصفت بها صوت لا يتكرر طرق مستدق اللسان أو اللهاة، كما هو الحال في الراء الانعكاسية التي يكثر ورودها في الهند, والأورديه، والسندية، وغيرهما من لغات شبه جزيرة الهند, ولا تكون التسمية الدقيقة أيضاً إذا وصف بها صوت الراء، إذا وقع موقعاً لا تتعدد الطرقات فيه كما في: يروح ويريد, وعلى ذلك فالتسمية الأخرى أقرب وأمثل، لأنها تشمل الراء التي لا تتعدد طرقات مستدق اللسان خلف اللثة عند نطقها, وبعض الصوتيين يسميها الرائيات.([4]).

---

[1] **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 316.**

[2] سيبويه, أبو بشر عمرو بن عثمان (1975م). **الكتاب**, تحقيق: عبد السلام هارون, (د.ط), القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، **4/ 435.**

[3] **المصدر نفسه، 4/ 136.**

[4] إستيتية, سمير (2003م). **الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**, (ط1), عمان, دار وائل للنشر والتوزيع ، **156.**

يتم إنتاج هذا النوع من الأصوات نتيجة لضغط تيار الهواء والدفع إلى موضع الطرق من اللسان أو اللهاة, فإذا كان تيار الهواء قويا والضغط شديداً، فإنّ أداة الطرق، وهي مستدق اللسان أو اللهاة تتجه نحو الموضع القريب لتضربه, ولمّا كان لمستدق اللسان واللهاة درجة عالية من المرونة، فإنّ الواحد منهما سيرجع إلى وضعه الطبيعي، ولكنه يعود بفعل الضغط إلى الطرق ثانية, وتتكرر العملية مقدار قوة الضغط الواقعة على أداة الطرق, وإذا كان ضغط الهواء وشدته غير كافيين لدفع أداة الطرق إلا مرة واحدة، فإن الأداة ستعود إلى مستقرها بعد طرقة واحدة.([1])

والراء صوت مكرر، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق اللسان حافة الحنك طرقا ليناً يسيراً مرتين أو ثلاث مرات لتتكون الراء العربية, والراء كاللام في أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وأن كلاًّ منهما مجهور فتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء.([2])

وصوت الراء تكرر في سورة الواقعة (62مرة), وهي نسبة عالية بالنظر إلى نسبة باقي الأصوات ومن أحسن استعمالاته في سورة الواقعة قوله تعالى: **(أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ{63} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64})**، نلاحظ من خلال هاتين الآيتين تكاثف الراء في تواتر رباعي ولعل هذا التكثيف الصوتي للراء قصد منه الاستدلال بسعة القدرة الإلهية بإنبات الزرع، وتكوين النبات، وهذا لا يكون إلا لله وحده، فالزرع من فعل الله، وينبت بمشيئة الله وحده لا بمشيئة غيره وورود حرف الراء في هذه الآية بشكل واضح يبين قيمة هذا الحرف من حيث وضوحه السمعي

---

[1] **الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، 156.**
[2] **الأصوات اللغوية، 66.**

وذلك بغية لفت انتباه المرسل إليه وهم الكفار، ووروده في سياق الاستفهام " أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ " لتأدية غرض النفي وذلك استفهام بمعنى النفي, فنفى عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه واقتصر عليه وبذلك يسهم صوت الراء في إيصال الخطاب القرآني إلى المتلقي في أحسن الأحوال دون اعتراض صوتي أو دلالي.

إيقاع التفشي :

التفشي صفة من الصفات التي ظهرت في سورة الواقعة، وهي مختصة بحرف الشين والتفشي: هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها وقد وصف بعض علماء التجويد الضاد والفاء والثاء بالتفشي إضافة إلى الشين, وقال المرعشي: " وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولـذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي.([1])

استخدم سيبويه (ت 180ه) كلمة (التفشي) في وصف الشين، إذ قال:(والشين لا تـدغم فـي الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء... فاجتمع هذا فيها بالتفشي).([2]) كذلك قال المبرد(ت285ه) : (ولا تدغم الشين في الجيم ألبتة، لأن الـشين مـن حـروف التفشي، فلها استطالة من مخرجها، حتى تتصل بمخرج الطاء...).([3])

وأشار ابن دريد (ت 321ه) إلى ظاهرة التفشي أيضاً ووصف صوت الشين بها أثناء حديثـه عن بعض الأصوات التي تدخل على صوت الشين، إذ قال: (... إلا إنها دخلت على الشين لتفـشي الشين وقربها من عقدة اللسان بل هي مجاور للعقدة إلى الفم).([4])

وأشار ابن عصفور (ت 669ه) أيضاً إلى هذه الظاهرة أثناء حديثه عن حكم أصوات الفم في الإدغام إذ قال: (ولا يدغم في الجيم من مخرجها شيء أما الشين فلم تدغم فيها تفشياً فكرهوا إذهابه بالإدغام، وأيضا فإن الشين بتفشيها لحقت بمخرج الطاء والدال؛ فبعدت عن الجيم).([5])

---

[1] **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 319.**

[2] **الكتاب, 4/ 448.**

[3] المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد (1399ه). **المقتضب**– تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة, (د.ط), القاهرة, لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, **1 / 211.**

[4] ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1344ه). **جمهرة اللغة**, (ط1), مطبعة المعارف, **1 / 6.**

[5] ابن عصفور, الاشبيلي (1978م). **الممتع في التصريف**– تحقيق: فخر الدين قباوة, (ط3), بيروت, دار الآفاق الجديدة, **687/2.**

وأشار الأستراباذي (ت686ه) إلى صفة التفشي أيضاً أثناء حديثه عن امتناع إدغام المتقــاربين إذ قال: (وفضيلة الشين التفشي والرخاوة, فلا تدغم في الجيم مع تقاربهما في المخرج).([1])

كما أشار إلى هذه الصفة أيضاً السيوطي (ت911ه) أثناء شرحه لإدغام المتقاربين فقال عن تقريب (الشين) من (الجيم): (والشين حرف ضعيف لهمسه ورخاوته واستفاله وفيه بعض القوه لتفشيه، فلذلك كان تقريبه من الجيم مستحسناً).([2])

كما أشار (كانتينيو) إلى هذه الصفة، فعرّف التفشي بقوله: (هو خاصية حرف الشين وذلك لأن اللسان يتفشى فعلا على الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس).([3])

وأهمل أكثر دارسي الأصوات العربية من المحدثين ذكر هذه الصفة, وهــي وإن كانــت مــن الصفات المحسنة التي لا شأن لها في تميز الأصوات أكثر من توضيح خاصة صوتية معينـــة فـــي الصوت الذي يوصف بها لها أهميتها في تتبع سلوك ذلك الصوت في التركيب, وفي تفسير الظواهر الصوتية التي تخصه, وبين أيدينا مثال يوضح أهمية معرفة الصفات المحسنة فـــي تفـــسير بعـــض الظواهر الصوتية.([4]) وهو أن الدكتور إبراهيم أنيس ذكر أن الأمثلة القرآنية في الإدغام قد خلت من ذكر الزاي والشين مدغمتين في غيرهما من الأصوات وقال: (وليس لهذا ما يبرره مــن الناحيـــة الصوتية سوى مجرد المصادفة).([5])

وقد برزت صفة التفشي في سورة الواقعة في قوله عز وجل: (**لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ{52} فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ{53} فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ{54} فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ{55}**). إن تكرار حرف الشين أربع مرات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء

---

[1] الأستراباذي, رضي الدين (د.ت). **شرح شافية ابن الحاجب** – تحقيق محمد نور الحسن وآخرون, (د.ط), القاهرة, مطبعة حجازي, **3/ 270.**

[2] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**, (د.ط), بيروت, دار المعرفة للطباعة والنشر, **2/ 229.**

[3] كانتينيو, جان (1996م). **دروس في علم أصوات العربية** – نقله إلى العربية وذيلة بمعجم صوتي فرنسي عربي: صالح القرمادي, (د.ط), الجامعة التونسية, نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، **38.**

[4] **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد, 319.**

[5] **الأصوات اللغوية, 190.**

التي ألمت بالكفّار يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات: " شجر الزقوم: من شجر العذاب والحميم: الماء الشديد الغليان، والمقصود من قوله تعالى: (**فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**) تفظيع حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من ترف في الدنيا بملء بطونهم بالطعام والشراب ملئاً أنساهم إقبالهم عليه وشربهم من التفكر في مصيرهم, وقد زيد تفظيعاً في التشبه في قوله:

(**فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**), وإعادة فعل (شاربون) لتأكيد وتكرير استحضار تلك السورة الفظيعة أي يشربون هذا الماء المحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم.([1]) فيحضر صوت الشين بجرسه الصوتي الرائع والمميز ليصور لنا تفشي ذلك الجزاء ووقعه.

---

[1] **انظر التحرير والتنوير, 310/11.**

الفصــل الثالث:

(المستويان الصرفي والنحوي)

- تمهيد
- علاقة علم الصرف بعلم النحو
- البنية الصرفية في سورة الواقعة ودلالاتها
- اسم الفاعل
- اسم المفعول
- الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب
- المستوى النحوي
- البنية اللغوية في سورة الواقعة (الجملة الفعلية والجملة الاسمية)
- الجملة الفعلية
- الجملة الاسمية
- التعريف والتنكير
- البناء للمجهول

تمهيد :

من الثابت أن الباعث الأول على تدوين اللغة العربية, واستقرائها, واستنباط قواعدها ووضع الأصول التي تحفظها من الضياع, والفساد, هو ظهور اللّحن والخطأ على الألسنة, بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف, نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم, ولم يقتصر هذا الضعف والفساد على الأساليب والتراكيب اللغوية بل سرى إلى المفردات التي تتكون منها الجمل, فخشي أهل البصر والعلم من امتداد هذا الفساد اللغوي, وأن يطول العهد به, فيستغلق القرآن الكريم والحديث الشريف على الإفهام, وفي ذلك تفريط في صيانة الدين, وتضييع للغته, فوضعوا بعض الضوابط والقواعد اللغوية, ثم توالى العلماء طبقة بعد طبقة بحثاً وجمعاً وتأليفاً, وكانت هذه المؤلفات تشتمل على مباحث الإعراب (وهو ما يعرف بالنحو اليوم) ومباحث الصرف معاً.([1])

علاقة علم الصرف بعلم النحو:

لعل من المفيد الإشارة إلى الصلة الوثيقة التي تربط علم الصرف بعلم النحو.

فالعلاقة بين الصرف والنحو علاقة الجزء بالكل, أو علاقة مادة البناء بالبناء, فالصرف: علم قواعد الكلمة, والنحو: علم قواعد تركيبها, والكلمة جزء لا يتجزأ من التركيب؛ ولا يجوز الفصل بين الصرف والنحو إلاّ في إطار ضيق لا يتعدى الحالتين الآتيتين :

1- البحث العلمي والدراسة على مستوى التخصص.

2- التعريف بالعلم وتحديد ميدانه والتعرف إلى طبيعة البحث فيه.

فمثلاً حين نقرر في الصرف أن الاسم إما مفرد أو مثنى أو جمع, ينبغي في هذا الحال أن ندرك أن هذا العمل إنما تظهر قيمته في الإفادة منه على مستوى العبارات والجُمل, حيث ننظر في

---

[1] الحافظ, ياسين (2008م). **إتحاف الطرف في فن الصرف**- راجعه وقدم له: محمد علي سلطاني, (ط1), دمشق, دار العصماء, 7

قواعد المطابقة بين وحدات هذه الجمل والعبارات ومدى ارتباط بعضها من حيث الإفراد والتثنية والجمع, وهذا يعني أننا انتقلنا من الدرس الصرفي إلى الدرس النحوي مباشرة, وجعلناهما كما لو كانا امتداداً لشيء واحد.([1])

وقد أوضح أبو عثمان المازني متانة الصلة بينهما قائلاً: " التصريف إنما ينبغي أن ينظر فيه من قد نقّب في العربية؛ فإن فيه إشكالاً وصعوبة من ركبه غير ناظر في غيره من النحو".([2])

يقول ابن عصفور: " التصريف أشرف شطري العربية, وأغمضُهما, فالذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية: من نحويّ ولغويّ إليه أيّما حاجة, لأنه ميزان العربية ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس, ولا يُوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف".([3])

ومن مظاهر احتياج دارس النحو إلى علم الصرف, أن الموقع الإعرابيّ لبعض الكلمات لا يمكن معرفته, إلا إذا عرفنا الصيغ الصرفية للألفاظ, كما في هذه الأمثلة: أخوك كاتبٌ درسه جارُك مفهومٌ حديثُه, خالدٌ نبويٌ خلُقُه, فالكلمات: درس, حديث, خُلُق, لا يمكننا معرفة إعرابها إلا إذا عرفنا البنية الصرفية للكلمات: كاتب, مفهوم, نبويّ, وقد أدرك العلماء قديماً هذه العلاقة بين العلمين, فكانت كتبهم شاملة لهما, كما أنّ بعض العلماء قد أشار إلى ضرورة دراسة الصرف قبل النحو.([4])

-57-

[1] زهدي, عبد الرؤوف وآخرون (2011م). **الجامع في الصرف**, (ط1), عمان, مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع, **18**

[2] ابن جني, أبو الفتح عثمان (1954م). **المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني** – تحقيق: إبراهيم مصطفى, وعبدالله أمين, (ط1), القاهرة, مطبعة مصطفى البابلي الحلبي, **340/2**

[3] **الممتع في التصريف, 27/1**

[4] **انظر المصدر نفسه, 30/1**

كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف, وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد, وهذا الرأي ينبني على أساس صحيح, لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو.[1]

[1] الراجحي, عبده (2008م). **التطبيق الصرفي**, (ط1), عمان, دار المسيرة, **17**

البنى الصرفية في سورة الواقعة ودلالاتها :

تعتمد دراسة جماليات النظام الصرفي في سورة الواقعة على : " بيان الوظيفة الجمالية والفعالية التركيبية للصيغة, ودور تشكيلات الصيغ, وتشكيلات العناصر الأخرى من النظام الصرفي في التركيب".([1])

ولقد مالت سورة الواقعة إلى استخدام المشتقات استخداماً واسعاً, وتجلى ذلك باستخدام صيغ اسم الفاعل, واسم المفعول على وجه الخصوص بشكل لافت, وكانت هذه الصيغ مشحونة بدلالات خصبة, وإيحاءات عميقة مؤثرة, وهذا ما يوحي بدقة التعبير القرآني في اختيار الصيغ الصرفية المعبرة عن الغرض المقصود, ولم تكن هذه الاختيارات تخضع للعفوية إطلاقاً, فهذه المواد الصرفية ترتكز إلى حد بعيد على الدوال والمدلولات, يحكمها قوانين خاصة جعلت النص القرآني نصاً فنياً يمتاز بسمات أسلوبية وفنية إعجازية .

(اسم الفاعل) :

قبل الولوج إلى صلب الموضوع المراد, لا بدّ من التعريف باسم الفاعل.

فاسم الفاعل: وصفٌ يُشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به, وهو – على هذا التعريف – حقيقته وصف للفاعل يُشتق عادة من مضارعه المبني للمعلوم, واسم الفاعل يشبه المضارع الذي يشتق منه في أمرين: أحدهما لفظي والآخر معنوي, فمن حيث اللفظ يشبه اسم الفاعل مضارعه في تتابع حركاته وسكناته تمام الشبه, ثم إذا أريد باسم الفاعل الحال

[1] تليمة, عبدالمنعم (1987م). **مدخل إلى علم الجمال الأدبي**, (ط2), الدار البيضاء, مطبعة عيون المقالات, **72**

أو الاستقبال كالمضارع, فإنه يكون بذلك قد شابهه في المعنى, ولمشابهته لمضارعه على هذا النحو جرى مجراه وحُمل عليه.([1])

واسم الفاعل يعد صفة في المعنى, والصفة هنا تدل على الموصوف بما تحمله من معنى الحدث, وهذا ما أشار إليه الزمخشري في قوله: " الصفة هي الاسم الدال على أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير, وعاقل, وقائم وقاعد ".([2])

ويعدّ هذا المشتق من أكثر المشتقات وروداً في سورة الواقعة, فقد بدأت السورة الكريمة باسم الفاعل (الواقعة) في قوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{1}**), والمراد بها القيامة, فاسم الفاعل هنا يدل على وقوع الحدث قائم لا محالة.

ثم بعد ذلك يأخذ اسم الفاعل دلالة أخرى في قوله تعالى: (**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ{2}**) وكاذبة يجوز أن يكون اسم فاعل من كذب المجرد, جرى على التأنيث للدلالة على أنه وصف لمحذوف مؤنث اللفظ, وتقديره هنا نفس, أي تنتفي كل نفس كاذبة فيجوز أن يكون كذب اللازم إذا قال خلاف ما في نفس الأمر, وذلك أن منكري القيامة يقولون: لا تقع القيامة فيكذبون في ذلك, فإذا وقعت الواقعة آمنت النفوس كلها بوقوعها, فلم تبق نفس تكذب, أي في شأنها أو في الإخبار عنها, وذلك التقدير كله مما يدل عليه المقام.([3])

فقد أتت بمعنى المصدر في هذا السياق , أي ليس لوقعتها تكذيب, وهذا من باب تبادل الصيغ الصرفية, وقد يقول قائل: إن هذا من باب حذف الموصوف, وأن صيغة فاعل المذكور صفة له, ولا يمكننا رفض هذا التفسير, ولكن تبادل الصيغ في المشتقات أكثر يسراً وسهولة, إذ يرى أصحاب هذا التوجه أن تفسير الآية هذه يكون وجود كلمة نفس, وكاذبة صفة لها.

[1] عتيق, عبد العزيز (1974م). **المدخل إلى علم النحو والصرف**, (ط2), بيروت, دار النهضة العربية, **83**

[2] ابن يعيش, موفق الدين يعيش ابن علي (د.ت). **شرح المفصل**, (د.ط), بيروت, عالم الكتب, **46/3**

[3] **التحرير والتنوير, 282/11**

ويظل اسم الفاعل يشغل حيزاً واسعاً في هذه السورة العظيمة, ففي قوله تعالى :

(**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**), جاء اسم الفاعل هنا للدلالة على الشدة, فهي خافضة رافعة, ترفع أقواماً وتضع آخرين: إما وصفاً لها بالشدة؛ لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس.([1])

وقد أضفى التضاد في هذه الآية الكريمة على المعنى دلالة إيحائية عظيمة تبرز هول يوم القيامة إذ يرتفع ناس ويتضع آخرون.

ولما كان النص القرآني نصاً كاملاً متكاملاً, كل كلمة فيه إعجاز, بل كل حرف فيه إعجاز بدلالاته التركيبية والصوتية, فلا يمكن إحلال كلمة محل أخرى أو حرف مكان حرف آخر, فقد جاءت أسماء الفاعلين في معظمها على وزن (فاعل) من الفعل الثلاثي, فنلحظ في هذا الامتداد الصوتي في قوله تعالى: (**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**) بما يوحي بتحقيق الخفض والرفع. أما من حيث البعد النحوي فقد جاءت خافضة خبراً لمبتدأ محذوف, وكذلك رافعة خبر ثان فهذا الإخبار عن الواقعة بأنها تخفض وترفع بإذن الله عزّز المعنى وقرّبه إلى الإفهام, لما يثير المتلقي لفهم عظمة هذا اليوم.

وتعددت صور أسماء الفاعلين في السورة الكريمة, فجاءت على هيئة المفرد, وكذلك على هيئة الجمع, كجمع التكسير, أو المذكر السالم, ففي قوله تعالى: (**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{9} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{10}**), فقد فرّق سبحانه وتعالى بين أصحاب المنزلة الرفيعة وأصحاب المنزلة الوضيعة, فجاء التكرار ليؤكد

[1] الكشاف, 445/4

المعنى ويزيده وضوحاً, وجاءت البنية النحوية لتزيد المعنى وضوحاً, فرفعت أصحاب على الابتداء, وللفت انتباه المتلقي سامعاً كان أو قارئاً جاء الاستفهام للإخبار ولإفادة التعظيم.([1])

أما في قوله تعالى:(**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**), فقد ورد اسم الفاعل على صورة جمع المذكر السالم مكرراً تأكيداً للمعنى, ونرى أنها رفعت على الابتداء, أما السابقون الثانية فرفعت على التأكيد, وقيل إنها خبر.([2])

وتنتقل الآيات الكريمة لتصف هؤلاء السابقين السابقين الذين أُعدت لهم السرر الموضونة ففي قوله تعالى: (**مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**{16}), فاسم الفاعل في هذا السياق من الفعلين (اتكأ وتقابل), حيث المبالغة والمشاركة ونلحظ جمال التعبير والدلالة في الاتكاء والتقابل, فلا يتدابرون مما يدل على سعة المكان, والاتكاء دلالة على الاستقرار والاطمئنان, أما من حيث الدلالة النحوية فقد جاءت أسماء الفاعلين أحوالاً منصوبة، ففي ذلك وصف لحالة أهل الجنة والنعيم الذي يتمتعون به .

وفي قوله تعالى: (**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ**{51}), حمل الفاعل صفة الإنذار للمكذبين بالبعث واليوم الآخر, وقد وصف (**الضَّالُّونَ**) على وصف (**الْمُكَذِّبُونَ**) مراعاة لترتيب الحصول لأنهم ضلوا عن الحق فكذبوا بالبعث ليحذروا من الضلال ويتدبروا في دلائل البعث وذلك مقتضى خطابهم بهذا الإنذار بالعذاب المتوقع.([3])

[1] **انظر** درويشي, محيي الدين (1988م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه**, (د.ط), حمص, دار الإرشاد للشؤون الجامعية, **426/9**

[2] **المصدر نفسه, 426/9**

[3] **التحرير والتنوير, 309/11**

وتنتقل الآيات إلى دليل آخر, ألا وهو إمكان البعث وصلاحية قدرة الله تعالى له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم .([1]) ففي قوله تعالى: (**أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64}**) جاء اسم الفاعل ليحمل لنا معنى الاستدلال بخلق الزرع, ومن هنا يأتي أيضاً قوله تعالى :

((**أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ{72}**)), فورد اسم الفاعل ليحمل معنى الاستدلال بخلق النار, وهذا الاستدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث من حيث إن الاقتداح إخراج والزند الذي به إيقاد النار يخرج من أعواد الاقتداح وهي ميتة.([2])

[1] التحرير والتنوير, **319/11**

[2] المصدر نفسه, **325/11**

اسم المفعول :

ورد اسم المفعول كثيراً في سورة الواقعة, وأتى حاملاً معاني عظيمة.

واسم المفعول: ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول (كمقتول ومأسور), فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم, وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور.([1])

وتنتقل الأبنية الصرفية في هذه السورة الكريمة إلى اسم المفعول, إذ توزع ورود اسم المفعول في معظم آيات سورة الواقعة, ليحمل لنا دلالاته ومعانيه العظيمة, فورد اسم المفعول في قوله تعالى: (**أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{11}**), فهؤلاء الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم فساكن الجنة مقرّب ومنعم فيها وأولئك هم المقربون, هم (**ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ{14}**), والثلة:الأمة من الناس الكثيرة, وهذه الكثرة هي من الأمم السابقة للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أما الآخرون فهم أمة محمد عليه السلام, وتعود الآيات لتبين جزاء هذه الثلة وموقعها من الجنة, فهم (**عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ{15}**), أي يجلسون على سرر منسوجة من الذهب, أو مشبكة بالدّر والياقوت.([2])

وموضونة: مؤنث موضون, اسم مفعول من الثلاثي (وضن) بمعنى ثنى بعضه على بعض وضاعف نسجه, والدرع الموضونة المتقاربة النسج, أو المنسوجة حلقتين حلقتين.([3]) فورد اسم المفعول صفة الموصوف.

[1] السامرائي, فاضل صالح (2005م). **معاني الأبنية في العربية**, (ط1), عمان, دار عمار للنشر والتوزيع, **52**

[2] **انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه, 426/9**

[3] صافي, محمود (1995م). **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**, (ط3), دمشق, دار الرشيد, **114/14**

وتتابع الآيات الكريمة الحديث عن النعيم الذي يلقاه أهل اليمين, قال تعالى: (**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{17}**), وهذه الآية الكريمة أتت بياناً لجملة (**فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{12}**) فجاء اسم المفعول (**مُّخَلَّدُونَ**) ليحمل لنا معنى الديمومة والاستمرار.

ووصف الولدان بالمخلدين أي الدائمين على الطواف عليهم ومناولتهم لا ينقطعون عن ذلك وإذا ألفوا رؤيتهم, فمن النعمة دوامهم معهم, وقد فسر(**مُّخَلَّدُونَ**), فإنهم مخلدون في صفة الولدان, أي بالشباب والغضاضة, أي ليسوا كولدان الدنيا يصيرون قريباً فتياناً فكهولاً فشيوخاً.([1])

فهذا الوصف للولدان دلالة على ثبات الصفة, فهم باقون أبداً على شكل الولدان وحدّ الوصافة لا يتحولون عنه.([2])

ومخلدون: جمع مخلّد, اسم مفعول من الرباعي خلّد, وزنه مفعّل بضم الميم وفتح العين المشددة.([3])

وقد عجّت سورة الواقعة بأسماء المفعولين, ونلحظ ذلك في قوله تعالى في الآيات الآتية :

(كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ{23}).

(فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{30} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{31}).

(لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{33} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{34}).

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ{45}).

(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ{47}).

(لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ{50}).

(نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ{60}).

[1] **التحرير والتنوير, 293/11**

[2] **الكشاف, 448/4**

[3] **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, 114/14**

(إِنَّا لَمُغْرَمُونَ{66} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ{67}).

(أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ{69}).

(أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ{72}).

(فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ{78}).

(لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ{79}).

(فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ{86}).

(فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{88}).

إن أسماء المفعولين الواردة في هذه السورة الكريمة جاءت في معرض المقابلة بين حالة المؤمنين ونعيم الجنة الذي ينتظرهم (**جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{24}**), وحالة الكافرين ومآلهم الذي ينتظرهم في نار جهنم حيث يخلدون.

ففي حال المؤمنين تصف الآيات نعيم الجنة الثابت الذي لا يتحول من حال إلى أخرى فتصف حور العين باللؤلؤ المكنون, وفي الجنة شجر النبق الذي لا شوك له, كأنما خضد شوكه تتثنى أغصانه لكثرة حمله, والطلح: شجر الموز, وأنّ هذا الشجر له نوار كثير طيب الرائحة وهو شجر يشبه طلح الدنيا, ولكن له ثمر أحلى من العسل, تحت ظل ممدود منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس, (**مَّسْكُوبٍ**): يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعنون فيه, وهو دائم الجرية لا ينقطع.([1])

من هنا نرى أن استخدام اسم المفعول في هذه السياقات جاء للدلالة على الثبات وأن هذه النعم لا تتحول ولا تتغير ولا تتبدل, فهي ثابتة.

[1] انظر الكشاف, 449/4

وقد جاءت أسماء المفعولين لتحقق وزناً موسيقياً وانسجاماً صوتياً، ساعد على إبراز المعنى وتوضيحه, وهذا يتجلى في كونها مصوغة من فعل ثلاثي، فنلاحظ هذا الامتداد الصوتي المنسجم مع الدلالة (مكنون, مخضود, منضود, ممدود, مسكوب).

أما عندما تصف الآيات فاكهة أهل الجنة أو شرابهم, فإنها تعمد إلى استخدام صيغ أسماء المفعولين للإشارة إلى ثبات هذه الفواكه وعدم انقطاعها كفواكه الدنيا, فالماء مسكوب, والفواكه لا مقطوعة ولا ممنوعة, أما الفرش فهي مرفوعة أي نضدت حتى ارتفعت, وهو ارتفاع ثابت وغير متغير... الخ.

الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب :

لا عجب أن ترى في هذه السورة العظيمة الصيغ الاسمية في الأبنية الصرفية المتكررة في أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين, لأن هذه الصيغ تشي بالاستمرار والثبات؛ فالسورة مكية تحمل كل معاني الترغيب في الجنة ونعيمها, وتنتقل بعد ذلك إلى الترهيب من العذاب الذي سيناله الكافرون والمكذبون بآيات الله سبحانه وتعالى, ورسالة نبيه الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم– لذلك كان التناسق الصوتي بين فواصل الآيات معجزاً ولافتاً, يشد انتباه القارئ والمتلقي فيدرك المعنى .

ومن صور الترغيب بالجنة ونعيمها أن أهل الجنة (**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً{25} إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً{26}**), ولمّا كان أمر السماع متجدداً, فقد اختار النظم القرآني الصيغة الفعلية للدلالة على هذا التجدد.

ثم تنتقل الآيات لتصف وتؤكد النعيم الذي ينتظر أهل الجنة (**وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{30}**), فنلحظ التأكيد على الصيغة الإسمية في استخدام اسم المفعول (**مَّنضُودٍ**) و (**مَّمْدُودٍ**) للدلالة على الاستمرار والثبات.

فشجر الموز الذي ملئ ثمره فأضحى متراكماً لجمعه بعضه فوق بعض, وهذا الظل الذي لا نهاية له ولا انقطاع, من ضمن النعم التي ينتعم بها أهل الجنة. ([1])

وتستمر هذه النعم ففي الجنة أيضاً (**وَمَاء مَّسْكُوبٍ{31}**): أي مستمراً دائماً لا يتوقف ولا ينقطع فجاءت البنية الصرفية باسم المفعول للدلالة على الاستمرارية وعدم الانقطاع.

[1] **انظر** الطبري, محمد بن جرير (1987م). **جامع البيان عن تأويل القرآن**, (ط2), بيروت, دار الجيل, **634/11**

وتتوالى صور الترغيب لتصف نعيم أهل الجنة بهذه الصيغ الاسمية لتؤكد على معان الاستمرار, فهو نعيم دائم لا انقطاع له, ففي الجنة كذلك: (**وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{33} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{34}**), فنلحظ تكرار صور الترغيب في نعم هذه الجنة الدالة على الاستمرارية والدوام.

كما يبدو الإعجاز في هذا التناسق الصوتي الرائع بين فواصل الآيات, مما أضفى جرساً موسيقياً يأخذ بالألباب ويشد الانتباه إلى المعاني.

وما زال نعيم الجنة يتوالى على أصحاب اليمين (**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{34}**), فقد نُضدت الفرش حتى ارتفعت وقد تكون مرفوعة من حيث القدر والمكانة.([1])

وأما في قوله تعالى: (**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{36} عُرُباً أَتْرَاباً{37} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ{38} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{39} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ{40}**), فقد أوضحت الآيات ما ينتظر أصحاب اليمين من النعيم الذين هم في المرتبة الثانية, فالمرتبة الأولى احتلها(**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{10}**), فقد أنشأ سبحانه وتعالى بقدرته النساء إنشاءً عجيباً بديعاً.([2])

وقد جعلهن سبحانه وتعالى في سن متساوية لا تفاوت بينهن, أي هن في سن الشباب المستوي فتكون محاسنهن غير متفاوتة في جميع جهات الحسن, وعلى هذا فنساء الجنة الموصوفات بأنهن (**أَتْرَاباً**) بعضهن لبعض.([3])

ثم تنتقل الدراسة إلى الوجه الآخر في السورة, ألا وهو الترهيب وما ينتظر أهل الكفر والنفاق من عذاب مقيم, فقد عبرت الآيات عن عذاب أصحاب الشمال بالصيغ الاسمية كذلك

[1] **جامع البيان عن تأويل القرآن, 640/11**

[2] الأندلسي, أبو حيان (د.ت). **تفسير البحر المحيط** – تحقيق: عادل الموجود وآخرون,(د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية, **206/8**

[3] **التحرير والتنوير, 302/11**

مما في هذه الصيغ من دلالة الاستمرار في العذاب :(**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ{41}**), وهم الكفار والمنافقون فهم في (**سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**), أي يعذبون بحرارة شديدة وماء شديد السخونة وزيادة على ذلك يحيط بهم الدخان الأسود من كل جانب: (**وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ{43}**).([1])

ووصف (**ظِلٍّ**) بأنه (**مِّن يَحْمُومٍ**) للإشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم, والدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس, وإنما ذكر من الدخان ظله لمقابلته بالظل الممدود المعد لأصحاب اليمين في قوله: (**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{30}**), أي لا ظل لأصحاب الشمال سوى ظل اليحموم, وهذا من قبيل التهكم.([2])

وفي احتراس بديع ينفي سبحانه عن الظل صفتين مهمتين من صفاته, فهو ليس ببارد يقي المستظلين به شدة الحر, ولا كريم حسن المنظر(**لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ{44}**), فجاءت الصفة المشبهة باسم الفاعل هنا للدلالة على الثبات والديمومة.

فوصف ظل اليحموم بوصف خاص, وهو انتفاء البرودة عنه, واتبع بوصف عام وهو انتفاء كرامة الظلال عنه, ففي الصفة بنفي محاسن الظلال تذكير للسامعين بما حرم منه أصحاب الشمال عسى أن يحذروا أسباب الوقوع في الحرمان, ولإفادة هذا التذكير عدل عن وصف الظل بالحرارة والمضرة إلى وصفه بنفي البرد ونفي الكرم.([3])

وتتوالى الصيغ الاسمية لتصف الكافرين والضالين, وما سينالهم من عذاب مقيم؛ جزاء لهم على ما كانوا عليه من كفر, وما ارتكبوه من ذنب عظيم, قال تعالى:

[1] **تفسير البحر المحيط, 209/8**
[2] **التحرير والتنوير, 304/11**
[3] **المصدر نفسه, 305/11**

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ{45} وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ{46} وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ{47} أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ{48} قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ{49} لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ{50}).

إذن هم ينكرون البعث, ويصرون على ارتكاب الذنوب العظيمة, أفلا يستحقون بعد كل ذلك العذاب المقيم؟

وتتكرر خلال ذلك الأبنية الصرفية لتؤكد دلالات معنوية, فقد كان هؤلاء مترفين من قبل ووصف الذنب بصيغة الثبوت (**الْحِنثِ الْعَظِيمِ**), وتؤكد الآيات الكريمة إنكارهم البعث من خلال استعمال أدوات التوكيد, إن, واللام المزحلقة (**أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**).

ثم تنتقل الآيات الكريمة لتوجيه الخطاب إلى أصحاب الشمال فوصفتهم بالضالين المكذبين؛ فجاءت الصيغ الاسمية لأسماء الفاعلين للدلالة على إصرارهم على الضلال وعلى تكذيبهم البعث, فكان عذابهم نتيجة لذلك كبيراً بقدر ذنبهم الذي ارتكبوه, (**لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ{52} فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ{53} فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ{54} فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ{55} هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ{56}**).

نلاحظ في الآيات السابقة تلازم الصيغ الاسمية, وتلاحقها بتسارع عجيب يشي بالشدة والغضب والتأكيد ما يستحق هؤلاء من العذاب, فيبتدأ عذابهم من شجر من زقوم, وسُمي بالزقوم لأن ابتلاعه يصعب.([1])

وتتكرر أسماء الفاعلين في هذه الآيات بترتيب وتعقيب عجيب, وذلك في قوله: (لآكلون مالئون, شاربون, شاربون), فجاءت الصيغ الاسمية لتدل على حدوث الفعل الدائم والمستمر

[1] **تفسير البحر المحيط, 209/8**

يأكلون, فيملئون بطونهم, فيشربون بعد ذلك شرب الإبل التي أصابها داء الهيام, إذا تشرب فلا تروى.([1])

لقد تعددت صور الإعجاز في هذه السورة العظيمة, من إعجاز في التناسق الصوتي بين فواصل الآيات الكريمة, وكذلك الإعجاز الصرفي بدلالات أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين.

[1] تفسير البحر المحيط, 210/8.

المستوى التركيبي (النحوي) :

قبل الدخول إلى هذا الموضوع ينبغي التعرف بالمقصود من النحو كعلم.

فقد عرفه أبو بكر محمد بن السري السراج بقوله: " النحو إنما أُريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلّمه كلام العرب, وهو: علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا فيه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة, فباستقراء كلام العرب, فاعلم أن الفاعل رُفع والمفعول به نصب, وأنّ فِعْلَ ما عينه ياء أو واو تقلب عينه, من قولهم: قام, وباعَ ".[1]

وعّرفه ابن جني بقوله: " النحو: انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه, من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة والنَسب والتركيب وغير ذلك, ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة, فينطق بها, وإن لم يكن منهم, أصله: نحوتُ نحواً كقولك: قصدتُ قصداً, ثم خُصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم ".[2]

[1] السراج, محمد بن سهل (1985م). **الأصول في النحو**- تحقيق: عبد الحسين الفتلي, (ط1), بيروت, مؤسسة الرسالة, **35/1**

[2] ابن جني, أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص** – تحقيق: محمد النجار, (ط2), بيروت, دار الهدى, **34/1**

البنية اللغوية في سورة الواقعة: (الجملة الفعلية والجملة الاسمية)

الجملة الفعلية :

ترتكز البنية النحوية لسورة الواقعة على وصف نظام الجملة فيها, ونسق العبارة وكيفية تكوينها, انطلاقاً من تقسيمات معظم النحويين للجملة إلى اسمية وفعلية, وقد تراوحت الجمل في السورة بين الفعلية والاسمية.

يقول اللغويون: إن الجملة الاسمية تفيد الثبوت, والجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث فإذا قلت :

(خالد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد في حين إنك إذا قلت: (يجتهد خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن, وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن, فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي, والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت.([1])

ارتبطت الجملة الفعلية في بدايات السورة الكريمة بالأسلوب الشرطي, أو إن جاز تسميتها بالجملة الشرطية, في قوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**), وقوله تعالى: (**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً**) فافتتاح السورة بالظرف المتضمن الشرط, افتتاح بديع لأنه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث.([2])

و(إذا) أداة فيها احتمالات أظهرها أنها ظرف للزمن المستقبل فتضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المقدر(لوقوعها) متعلق بخبر ليس.([3])

[1] معاني الأبنية في العربية, 9

[2] التحرير والتنوير, 281/11

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, 109/14

(**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً**), (إذا): ظرف بدل من الأول ومتعلق بما تعلق به (**رَجّاً**) مفعول مطلق منصوب.([1])

والرج: الاضطراب والتحرك الشديد, فمعنى (**رُجَّتِ**) رجها راج, وهو ما يطرأ فيها من الزلازل والخسف ونحو ذلك.([2])

فهذا الأسلوب الشرطي مرتبط بهذا السياق بعالم الإنكار, فقد كثرت شروط المشركين واعترافاتهم وإنكارهم للقيامة ووقوعها, فكان لهذا الاستخدام الشرطي دلالة مكينة على وقوع الواقعة, وجاء التأكيد بالمفعول المطلق (رجا).

ثم تنتقل الآيات لاستخدام الفعل المضارع في بدايات الجمل الفعلية بوصفه شكلاً من أشكال الاستقبال والتجدد, في قوله تعالى: (**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{17}**), (**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ{19}**) , (**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً{25}**).

فهذه المراوحة بين الجمل الفعلية المثبتة والمنفية, توحي بدلالات التوكيد والتجدد في الحدث ويؤكد ذلك التكرار في النفي(**لَا يُصَدَّعُونَ**)(**وَلَا يُنزِفُونَ**), فقد برز التوكيد اللفظي في السورة لما يحمله هذا الأسلوب من إيحاءات دلالية قرآنية عظيمة تؤكد الحدث, وتؤكد للمؤمنين ديمومة نعيم الجنة.

إذن تستطيع القول بأن سورة الواقعة بدأت بأسلوب شرط, فالشرط يعدّ من أهم الدعائم التركيبية التي قامت عليها هذه السورة: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{1} لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ{2} خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ{3} إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً{4} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً{5} فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً**), لقد تضمنت الآيات السابقة عناصر الجملة الشرطية باستخدام أداة الشرط "إذا" التي تفيد الظرفية لما يستقبل من الزمان, وقد جاءت جملة الشرط ماضية في الأولى فعل الشرط فيها فعل معلوم, أما في

[1] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, 110/14

[2] التحرير والتنوير, 284/11

الثانية فالفعل مجهول, فالماضي أوّل على الوقوع وعلى الحدث, كما يلفت انتباه الباحث هذا التقديم لخبر ليس على اسمها في جملة الجواب, لتأكيد وقوع الواقعة, وتأكيد فعل الشرط في الثانية بمصدره (رجا) و(بست بسا), وأغلب الظن أن هذه التأكيدات جاءت رداً على المنكرين أو المشككين بيوم القيامة.

كما تراوحت الجمل بين الاسمية والفعلية وتنوعت الجملة الفعلية بين الفعل الماضي الذي يفيد الاستقرار والثبات, خاصة في تقرير وقوع الواقعة والفعل المضارع مابين معلوم ومجهول كما تكررت الجمل المثبتة والجمل المنفية: (لا يصدعون, ولا ينزفون, لا يسمعون), وجاء النفي لتأكيد المعنى أو لتأكيد النفي عن السابقين وحالهم الثابتة في الجنة, كما تكررت أساليب الاستفهام: (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**) (**أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ**) (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ**) (**أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**) (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ**) (**أَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ**) (**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ**) (**أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ**) (**أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ**).

فورد الاستفهام في قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**), للتقرير بتعيين خالق الجنين من النطفة إذ لا يسعهم إلا أن يقروا بأن الله خالق النسل من النطفة, وذلك يستلزم قدرته على ما هو نوع إعادة الخلق, وإنما ابتدئ الاستدلال بتقديم جملة (**أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ{59}**) زيادة في إبطال شبهتهم.([1])

فكانت جملة (**أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ**) بياناً لجملة (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ{58}**), وأريد حرف الاستفهام ليطابق البيان مبينة وبهذا الاستفهام صار فعل (أرأيتم) معلقاً عن العمل في مفعول ثان لوجود موجب التعليق وهو الاستفهام, وإذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن

[1] **التحرير والتنوير, 313/11**

لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول, وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في (**أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ**) لإفادة التقوي لأنهم لما نزلوا منزلة من يزعم ذلك, كما عملت صيغة جملة نفيه بصيغة دالة على زعمهم تمكن التصرف في تكوين النسل, وقد حصل من نفي الخلق وإثباته لله تعالى معنى قصر الخلق على الله تعالى.([1])

وفي قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ{63} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُون**), ورد الاستفهام هنا لينتقل بنا إلى دليل آخر على إمكان البعث وصلاحية قدرة الله تعالى له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم, فالفاء لتفريع ما بعدها على جملة (**نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ**), كما فرع عليه قوله: (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**), ليكون الغرض من هذه الجمل متحداً وهو الاستدلال على إمكان البعث, فقصد تكرير الاستدلال وتعداده بإعادة جملة (**أَفَرَأَيْتُم**), وإن كان مفعول فعل الرؤية مختلفاً وسيجيء نظيره في قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ**) وقوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ{71}**), وإن شئت جعلت الفاء لتفريع مجرد استدلال لا لتفريع معنى معطوفها على معنى المعطوف عليه, وعلى أنه لما آل الاستدلال السابق إلى عموم صلاحية القدرة الإلهية جاز أيضاً أن تكون هذه الجملة مراداً بها تمثيل بنوع عجيب من أنواع تعلقات القدرة بالإيجاد دون إرادة الاستدلال على خصوص البعث فيصبح جعل الفاء تفريعاً على جملة (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**) من حيث إنها اقتضت سعة القدرة الإلهية.([2])

وفي قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ{68} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ**), كذلك ورد الاستفهام إنكاري على طريقة, قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ**) تفريعاً واستفهاماً وفعل رؤية.([3])

[1] التحرير والتنوير, 314/11

[2] المصدر نفسه, 319/11

[3] المصدر نفسه, 323/11

وقوله تعالى: (**أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ**) جعل الاستدلال منوطاً بإنزال الماء من المزن على طريقة الكتابة بإنزاله, عن تكوينه صالحاً للشرب, لأن إنزاله هو الذي يحصل منه الانتفاع به, ولذلك وصف بقوله: (**الَّذِي تَشْرَبُون**), وأعقب بقوله: (**لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً**) فحصل بين الجملتين إرتباك كأنه قيل: أأنتم خلقتموه عذباً صالحاً للشرب وأنزلتموه من المزن لو نشاء جعلناه أجاجاً ولأمسكناه في سحابته أو أنزلناه على البحار أو الخلاء فلا تنتفعون به.([1])

وكذلك في قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ{71} أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ**), هو مثل سابقه في نظم الكلام.([2])

وفي قوله: (**الَّتِي تُورُونَ**) إدماج للامتنان في الاستدلال بما تقدم في قوله: (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ**), وهو أيضاً وصف للمقصود من الدليل وهو النار التي تقتدح من الزند لا النار الملتهبة, وضمير شجرتها عائد إلى النار, وتورون: مضارع أورى الزند, وحذف العائد على الموصول لأنه ضمير النصب يكثر حذفه من الصلة, وتقديره: التي تورونها, وتعدية (تورون) إلى ضمير (النار) تعدية على تقدير مضاف, أي تورون شجرتها كما دل عليه قوله: (**أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا**), قد شاع هذا الحذف في الكلام, فقالوا: أورى النار كما قالوا أورى الزناد

وجملة (**أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا**) بيان لجملة (**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ**) كما تقدم في قوله: (**أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ**).([3])

وكذلك في قوله تعالى: (**أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ**), جاءت الفاء تفريعاً على ما سيق لأجله الكلام الذي قبلها في غرضه من التنويه بشن القرآن, وهو الذي بحذو الفاء, أو من إثبات

[1] **التحرير والتنوير, 324/11**

[2] **المصدر نفسه, 325/11**

[3] **المصدر نفسه, 326/11**

البعث والجزاء, وهو الذي حوى معظم السورة وكان التنويه بالقرآن من مسبباته, وأطبق المفسرون على أن اسم الإشارة وبيانه بقوله: (**أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ**) مشيراً إلى القرآن لمناسبة الانتقال من التنويه بشأنه إلى الإنكار على المكذبين به, فالتفريع على قوله: (**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ{77}**).([1])

والاستفهام على كل التفاسير مستعمل في التوبيخ, أي كلامكم لا ينبغي إلا أن يكون مداهنة.([2])

وقد وردت هذه الاستفهامات المعبرة بحرف الاستفهام الهمزة (أ), في معرض تحدي المشركين وإعجازهم, فجاء الاستفهام إنكارياً, إذ تنكر الآيات عليهم إدعاءاتهم.

[1] التحرير والتنوير, 337/11

[2] المصدر نفسه, 338/11

الجملة الاسمية :

تراوحت الجمل في السورة الكريمة بين الاسمية والفعلية, وتمثل الجمل الاسمية سمة أسلوبية واضحة في هذه السورة, وتتألف الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر, أي من مسند إليه ومسند.

ومن هذه قوله تعالى: (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {10} أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**), وقوله: (**وَالسَّابِقُونَ**) هذا الصنف الثالث وهم الصنف الأفضل من الأصناف الثلاثة ووصفهم بالسبق يقتضي أنهم سابقون أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة فهم سابقون إلى الخير, فالناس لا يتسابقون إلا لنوال نفيس مرغوب لكل الناس, وحقيقة السبق وصول أحدهم مكاناً قبل وصول أحد آخر, وهو هنا مستعمل على سبيل الاستعارة فيجوز أن يكون (**السَّابِقُونَ**) ثانياً يجوز خبراً عن (**السَّابِقُونَ**) الأول.([1])

وجملة (**أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**), مستأنفة استئنافاً بيانياً لأنها جواب عما يثيره قوله (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**) من تساؤل السامع عن أثر التنويه بهم.([2])

الواو عاطفة (**السَّابِقُونَ**) مبتدأ خبره جملة أولئك المقربون, و(**السَّابِقُونَ**) الثاني توكيد للأول مرفوع (**الْمُقَرَّبُونَ**) خبر المبتدأ (**أُوْلَئِكَ**), (**فِي جَنَّاتِ**) متعلق بخبر ثان للمبتدأ (**أُوْلَئِكَ**) (**ثُلَّةٌ**) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم أي السابقون, وجملة: (السابقون...أولئك المقربون) لا محل لها معطوفة على الاستئنافية, وجملة (**أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**) في محل رفع خبر المبتدأ (**السَّابِقُونَ**).([3])

[1] التحرير والتنوير, 286/11

[2] المصدر نفسه, 288/11

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, 112/14

وفي قوله تعالى: (**عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ{15} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**), وقوله: (**عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ**) أي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ, يعني: منسوجة به, ومشبكة بالدر والياقوت, وقوله تعالى: (**مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**) أي: وجوه بعضهم إلى بعض, وليس أحد وراء أحد.([1])

فقد حملت لنا الجملة الاسمية هنا في الآية الكريمة معنى الثبات والاستقرار فهم متكئون والاتكاء لا يكون إلا للذي يريد أن يطيل في جلسته ومكانه, فدلت على ثباتهم واستقرارهم في جنات النعيم.

فقال تعالى: (**مُتَّكِئِينَ**) بالاسمية دلالة على الثبات والاستقرار, ولم يقل (يتكئون) ففي ذلك الفعل عدم الاستقرار.

وكذلك أتت الجملة الاسمية دالة على الثبات والاستقرار لأهل اليمين في هذا النعيم الذي سينالونه عند ربهم وذلك في قوله تعالى (**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**) .

ثم تتوالى الجمل الاسمية, وخاصة المؤكدة ب (إن) : (**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء**), فجاء التأكيد ب(إن), وبالمصدر (إنشاء) لتأكيد قدرة الله سبحانه وبديع صنعه, وذلك في قوله تعالى: (**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ{45} وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ**).

ثم بعد ذلك تأتي الآية الكريمة (**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ**), وأهل الشمال هم الكفار والمنافقون, بالصيغة الاسمية للدلالة على ثباتهم في العذاب, ويوضح ذلك قوله تعالى:

(**فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**) (**وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ**), (**لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**), فجاءت الجملة الاسمية لتؤكد ثبات هذا العذاب وديمومته لأهل الشمال.

[1] **تفسير القرآن العظيم, 520/7**

ثم جاء الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى: (**أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**), والجملة مؤكدة بمؤكدين للتأكيد على إنكارهم للبعث, كما أفاد الاستفهام الإنكار, ثم ترد عليهم الآيات بجملة مصدرة ب (إن) ومؤكدة باللام المزحلقة للرد على الإنكار بالتأكيد (**قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ{49} لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**), ألا وهو يوم القيامة الذي لا مراء فيه, ثم تنتقل الآيات الكريمة لتصفهم بالضلال, والتأكيد على هذا الوصف الذي يستحقون بسبب إنكارهم للبعث يوم القيامة, (**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ{51} لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ**).

وذلك لتأكيد العقاب الشديد الذي سينالهم جزاء كفرهم وإنكارهم.

ثم تتوالى الجمل المتعاطفة بحرف العطف الفاء, لإفادة ترتيب العقاب وتعاقبه دون تراخٍ

(**فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**),(**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ**), (**فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**).

في كل هذا التعاقب بيان للعذاب الشديد الذي سيحل بالكفار والمنافقين.

التعريف والتنكير :

لم يكن التعريف والتنكير في السورة إلا لدلالات تكشف عن إعجاز القرآن الكريم, وعظيم بيانه فقد لجأت السورة إلى التعريف والتنكير بناءً على ماهية الاسم, ومدى شيوع تداوله, فإذا ما كانت الكلمة حاضرة في الذهن يجعل حضورها قريبة من المعرفة.

تقدمت بعض الأسماء معرفة مثل:(**الْوَاقِعَةُ**), فمدلولها يشير إلى يوم القيامة, ثم توالت الكلمات التي تقترب من المعنى نفسه, كما في: (الطامة), (القارعة), (الحاقة), فجاءت هذه الأسماء معرفة تعظيماً لشأنها أو تهويلاً لها.([1])

ومن هنا جاء تعريف أسماء (الميمنة), (المشأمة), (السابقون), (اليمين), (الشمال) (الجبال), والأمثلة هي كثيرة في هذه السورة العظيمة.

وأن الكلمات التي جاءت منكرة, ففي الغالب هي أسماء غير معروفة, أو قد تكون من الأمور الغيبية التي لا تعرف حقيقتها على وجه الدقة, ففي التنكير مجال للخيال الإنساني في أن يحلّق في أجواء النعيم الذي ينتظره السابقون المقربون, فهم يستحقون التكريم في وصفهم

(مُتَّكِئِينَ , مُتَقَابِلِينَ), (عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ), (وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ), (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ)

(وَحُورٌ عِينٌ), (لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً), (سَلَاماً سَلَاماً), (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ), (وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ)

وغيرها من النكرات التي تعج بها السورة الكريمة, فهذه النعم التي يحظى بها المقربون تعدُّ في عالم الغيبيات التي لا يدركها البصر بل قد تتخيلها البصيرة.

[1] انظر تفسير البحر المحيط, 202/8

البناء للمجهول :

اهتم علماء التفسير والبلاغة بهذا المبحث, ودلالة استخدامه في القرآن العظيم , والحق أن النص القرآني المعجز يحفل بتراكيب للمبني للمجهول تنطق برصفه العجيب, وتوحي بسنن الكبرياء ومقام العزة, فالمبني للمجهول أحد مباحث النحو العربي عنى به القدماء في تأصيلهم لقواعده, وصياغة فعله ولكننا نلاحظ أنهم لم يستقصوا تراكيبه من خلال النصوص – اللهم – إلا شواهد محفوظة مكررة, والحق أنهم وضعوا قواعد لصياغة الفعل المبني للمجهول, واختلفوا فيما يستحق أن يقوم مقام الفاعل.([1])

انصرفت الآيات في سورة الواقعة إلى ذكر الفعل المجهول لإثارة المتلقي ولفت انتباهه إلى وقوع الحدث كما في قوله تعالى: (**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً{4} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً{5}**) بالحديث عن أهوال يوم القيامة, فهذه الأرض ترج فتتحرك حركة شديدة ينهدم كل شيء فوقها, وهذه الجبال الصلبة تصبح دقيقاً وهباءً, فهذه المعاني المرعبة المفزعة, استوجبت أن يكون الفعل مجهولاً لكي يهتم المتلقي بالحدث, فالفاعل معلوم, والله سبحانه وتعالى ينزه نفسه عن أن يذكر اسمه في مواقف كهذه, كما أن البناء للمجهول في حالات كهذه يحفز الذهن للبحث عن الفاعل, فهذه الأحداث العظيمة تحتاج إلى فاعل عظيم, وبما أن الكفار ينكرون الله سبحانه وتعالى , فهذه الأفعال تحفز كل ذي لبّ للبحث عن الفاعل.

وكذلك في قوله تعالى: (**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ{19}**), فقد استخدم الفعلين مجهولين منفيين, ذلك لكي ينصرف الذهن إلى الفعل وإلى هذه النعمة الغريبة التي لا تكون إلا من عند الله سبحانه وحده, فبهذه الخمرة التي لا يُصاب شاربها بالصداع, ولا ينزف عقله, فهذا الإعجاز لا بدّ أن ينصرف إلى ذهن المتلقي ليزداد إيماناً.

[1] الراجحي, شرف الدين (1999م). **المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم**, (د.ط), الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية, **5**

الفصـــــــل الرابـع :

(المستوى البيانـي)

- الإعجاز البياني في القرآن الكريم
- التشبيه
- الاستعارة
- الكناية
- الجناس
- الطباق

الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

امتنّ الله على الإنسان بأن علّمهُ البيان, فقال تعالى: (**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)**) الرحمن(1-4), والبيانُ هو النطق والكلام, وهو من أظهر نعم الله على الإنسان, لأنّه ضروريّ له ليعيش حياته, ويحقق الخلافة على وجه الأرض, وتميّز الإنسان بالبيان والكلام والنطق عن باقي المخلوقات الحية على وجه الأرض, ولعلهُ لأجل هذا التمييز الإنساني بالبياني والتعبير جاءت السمةُ الأولى لآية النبي_صلى الله عليه وسلم_العظمى البيان, فكان القرآن آيةً بيانية, وذلك للإشارة إلى أنّ هذه الرسالة القرآنية الإسلامية هي رسالةُ الإنسان, في أيّ زمان ومكان, ويصحّ أن يقال: القرآن آيةٌ بيانيةٌ "ناطقةٌ " للنبي_صلى الله عليه وسلم_ تحدّى الكافرين أن يأتوا بمثله فعجزوا, أعجزهم بيانه وتعبيره, وفي هذا إشارةٌ إلى فضيلة "البيان" التي قد يتفاضلُ بها "الناطقون" على قدر تفاوتهم في رقة المشاعر, ورهافة الحس وحساسية الوجدان.([1])

قضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث, فمنذ أن تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام في قومه ما تلقى من كلمات ربه, أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أي عربي يجد حسّ لغته وذوقها الأصيل, سليقة وطبعاً, إلا أن يسلم بأنه ليس من قول البشر.([2])

ولعلّ في ابتداء نزول القرآن بقوله تعالى: (**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ { 1 } خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ { 2 } ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ { 3 } ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ { 4 }عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ { 5}**) (العلق 1_5) لعلّ في هذا إشارة إلى " الطبيعة الإنسانية البيانية " للإسلام, ولم يكن البيانُ

[1] الخالدي, صلاح عبد الفتاح (2000م). **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**, (ط1), عمان, دار عمار للنشر والتوزيع, **119**

[2] عبد الرحمن, عائشة (1987م). **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**, (ط2), القاهرة, دار المعارف, **40**

وقفاً على لغة من اللغات, أو أمة من الأمم, فكلّ لغة هي لغةٌ بيانية, وكلُّ أمة تعتمد علـى البيـان والنطق مهما كانت لغتها, ولكنَّ اختيار لغة العرب لإنزال القرآن بها, ولحمل رسالة الإنـسان بهـا يشيرُ إلى فضيلة جامعة امتازت بها هذه اللغة البيانيةُ على سائر اللغات.([1])

وإذا كان البيان علماً من علوم العربية, فهو كذلك ممدود من جملة العلوم الإسـلامية, وهـي العلوم التي نشأت بتأثير هذا الدين الجديد, وكان له دخل واضح فـي نـشأتها, وتطورهـا وتنـوع مباحثها, وكان البيان من أهم ما اعتمد عليه في خدمة العقيدة الإسلامية, لأنه يعمل على إبراز ما في القرآن الكريم, وهو كتاب العقيدة الإسلامية وآيتها المعجزة من وجوه الجمال التي يمتاز بها, ويبّين سر الإعجاز الذي بان به كلام اللّه وامتاز به من كلام العرب, سواء من ناحية مقاصده ومعانيه, أو من ناحية أساليب تأديتها والعبارة عنها. ([2])

وقد سار البحث البيانـي في الزمن, وتناولته أقـلام العلمـاء والأدبـاء والنقاد على حسب تصورهم معناه, وكان من مجموع ما كتبوا ذلك التراث الخالد, الذي سُمي حينـاً "بيانـاً", وسُـمي أحيانـاً " بديعـاً ", كما سُمي بلاغة وفصاحـة, وهي ألقـاب أو مصطلحـات لا تبتعد كثيراً في مدلولها, كما لا تبتعد كثيراً في موضوعها؛ إذ إن موضوعاتها جميعاً الأدب, وهو ذلك المأثور من جيد المنظوم والمنثور, وإذا كان البيان يعالج هذا الفن الأدبي الذي نزل به الكتاب, وعرفت به هذه الأمة في جاهليتهـا وإسلامهـا, وإذا كانت نواحـي هذا الفن لا تكاد تحد؛ لصلته باللغـة التي هي أداة الكتابة والخطاب, وبالنحـو الذي يرتب الجمـل ويضـع كل لفظ موضـوعه علـى هيئة خاصة, وبالمنطق الذي يعصم من الزلل في التفكير, ويبحث في الطريق التي بها يكتسب العلم الصحيح, ويبحث في الأفكار ومطابقتها للقوانين الضرورية, والأدب- كما هو معلوم- لفظ

[1] **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني, 119**

[2] طبانة, بدوي (1962م). **البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى**, (ط3), مطبعة الرسالة, **16**

ومعنى أو صورة وفكرة, ولصلته بجملة من المعارف العامة, إلى جانب الأذواق المستنيرة, تـأثرت الكتابات التي كتبت في "البيان العربي" بتلك النواحي من المعرفة, وظهرت آثارها في كل كاتب على حسب ما استولى على عقله من نواحي الثقافة التي تتصل بهذا البيان حتى أصبح علماً مستقلاً له حدوده ومباحثه وتقسيماته على أيدي البلاغيين.([1])

يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير, حتى يغضي السامع إلى حقيقته, ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان, ومن أي جنس كان, لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع, إنما هو الفهم والإفهام, فبأي شيء بلغت الإفهام, وأوضحت عن المعنى, فذلك هو البيان في ذلك الموضع".([2])

ولم تكن علاقة الدين بمنهج البحث البياني مقصورة على الدفاع عن القرآن والتماس وجه إعجازه من طريق بيانه, بل إن له به علاقة أخرى, وهي الضرورة التي يحسّها المسلم من جهة فهم معانيه, ولا يتم هذا الفهم إلا بتعرف أساليبه, وما يمكن أن تنطوي عليه تعبيراته من المعاني والمقاصد؛ وتلك الغاية لا تقل في الأهمية عن الغاية الأولى, وهي التصدي لهجمات الطاعنين ورد طعناتهم وكيدهم للدين أو معتنقيه, وبهذا وذاك اتسعت دائرة الدراسات الأدبية, أو اتسعت دائرة "البيان", وكان العامل دينياً إسلامياً, أو قرآنياً, ولذلك عُدَّ "البيان" من العلوم الإسلامية

وبقي الغرض الديني بارزاً في توجيه علوم اللسان العربي, ومن أركانها هذا البيان بعد دور التكوين, وأصبحت معرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من

[1] **البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها, 15**

[2] الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر (2009م). **البيان والتبين**- تقديم علي أبو ملحم, (د.ط), عمّان, وزارة الثقافة, **82/1**

الكتاب والسنة, وهما بلغة العرب, ونقلتها من الصحابة والتابعين العرب , وشرح مـــشكلاتهما مـــن لغتهم, فلا بدّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان.([1])

وبذلك نفهم قول ابن خلدون: (إن علم البيان علم حادث في الملّة بعد علم العربية واللغة وهو مـــن العلوم اللسانية).([2]) ومعناه أن تنظيم البحث في الأدب, والكلام في عناصره, وما يسمو بـــه ومـــا ينحطّ, كان جهداً جديداً, ودراسة لا عهد للعرب بها في جاهليتهم ولا في العـــصر الإســـلامي وأن البيان كان من العلوم التي تولى غرسها المسلمون في سبيل فهم كتابهم, والذبَّ عن قـــرآنهم وكـــان نماؤه بعد ذلك وتشعب مباحثه بتأثير الدين, وبتوجيه المفكرين من حملته ورجاله.([3])

يقول الباقلاني: " فالقرآن أعلى منازل البيان, وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحـــسن وأســـبابه وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته, وحسن موقعه في السمع وسهولته علـــى اللسان, ووقوعه في النفس موقع القبول, وتصوره تصور المشاهَد, وتشكله على جهته حتـــى يحـــل محل البرهان ودلالة التأليف, ممّا لا ينحصر حسناً وبهجةً وسناءً ورفعةً ".([4])

ويقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز في شرف علم البيان: " ثم إنك لا ترى علمـــاً هو أرسخ أصلاً وأبسق فرعاً, وأحلى جَنىً, وأعذب ورداً, وأكرم نتاجاً, وأنور سراجاً, مـــن علـــم البيان, الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي, ويصوغ الحَلى, ويلفظ الدر, وينفث الـــسحر, ويقـــرى الشهد, ويريك بدائع من الزهر, ويجنيك الحلو اليانع من الثمر, والذي لولا تحفيّه بالعلوم, وعنايتـــه بها, وتصويره إياها, لبقيت كامنة مستورة, ولما استتبت لها يد الدهر صورة, ولا ستر السرار

[1] **البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها, 20**

[2] ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (2000م). **مقدمة ابن خلدون**, (ط1), بيروت, دار صادر, **545**

[3] **البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها, 20**

[4] الباقلاني, أبو بكر محمد الطيب (1996م). **إعجاز القرآن** – علّق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية, **173**

بأهلّتها, واستولى الخفاء على جملتها, إلى فوائد لا يـدركها الإحـصاء, ومحاسـن لا يحـصرها الاستقصاء."([1])

فالبيان, إذن, هو إجلاء المتكلم للحقيقة, ولا شيء آخر غير الحقيقة, وما أورده الجرجاني يعني أن البيان عنده هو الإيضاح والكشف عمّا في النفس والدلالة عليه.

[1] الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1969م). **دلائل الإعجاز**- تعليق وشرح: محمد بن عبد المنعم خفاجي, (ط1), القاهرة, مكتبة القاهرة, **53**

التشبيه:

قبل الولوج إلى هذا الميدان من ميادين البيان العربي , لا بدَّ لنا من توضيح مفهوم التشبيه لغةً واصطلاحاً.

المعنى اللغوي :

التشبيه لغة: التمثيل والمماثلة, ويقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً, أي مثلته به, والشّبه والشّبيه: المثل, والجمع أشباه, وأشبه الشيء الشيء: ماثلة.([1])

المعنى الاصطلاحي:

التماسُ مماثلة بين أمرين أو أكثر لقصد الاشتراك بينهما في صفة من الصّفات لغرض يريدُ المتكلّم عرضه بقصد أو بغير قصد, أو هو أن يشارك شيئ أو أشياء غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو مثلها ملفوظة أو ملحوظة, وهو عند علماء البلاغة يسير وفق تطورات تصوره في عرض ما يريد القائل أو السّامع من صور.([2])

فقد حدّده أبو هلال العسكري بقوله: (التّشبيه الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التّشبيه نابَ منابهُ أولم ينب ...., وقد جاء في الشعر, وسائر الكلام بغير أداة التّشبيه).([3])

يقول القزويني: (معنى التشبيه في الاصطلاح أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة وأن تعقيب المعاني به يضاعف قُواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحًا كانت أو ذمًا أو افتخاراً).([4])

[1] أبو العدوس, يوسف (2007م). **التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف)**, (ط1), عمان, دار المسيرة, **15**

[2] ثويني, حميد آدم (2007م). **البلاغة العربية المفهوم والتطبيق**, (ط1), عمّان, دار المناهج للتوزيع والنشر, **247**

[3] العسكري, أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (1989م). **الصناعتين (الكتابة والشعر)**- حققه وضبط نصه: مفيد قميحة, (ط2), بيروت, دار الكتب العلمية, **261**

[4] القزويني, جلال الدين أبو عبدالله محمد (1985م). **الإيضاح في علوم البلاغة**, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية, **218**

هذه التعريفات وغيرها تؤدي إلى معنى واحد هو أن التشبيه ربط لشيئين أو أكثر في صفة معينة من الصفات أو أكثر.

أركان التشبيه :

يعتمد أسلوب التشبيه على أربعة أركان أساسية هي:

1- المشبه: وهو ما يراد إلحاقه بغيره وتشبيهه به.

2- المشبه به: وهو ما يراد أن يلحق المشبه به في بعض صفاته.

3- أداة التشبيه: وهي اللفظ الدال على التشبيه ويكون رابطاً بين المشبه والمشبه به وغالباً ما تكون هذه الأداة حرفاً (كالكاف) و(كأن), والأولى تتوسط الطرفين أما الثانية فتتصدر الجملة غالباً لتقع قبل المشبه, وقد تكون أسماء كـ "مثل" أو "شبه" أو "مثيل", وقد تكون أفعالاً كـ "يشبه" أو يماثل.

4- وجه الشبه: وهو الوصف المشترك بين الطرفين ويسمى"الجامع", وقد يذكرني الكلام وغالباً ما يكون محذوفاً يدل عليه ذكر الطرفين وما بينهما من تماثل أو تشابه.

وإن كان البلاغيون يسمون هذه الأجزاء الأربعة التي يقوم عليها التشبيه أركاناً فإن هذه التسمية تجيء على التوسع؛ إذ الركن ما يتوقف عليه الشيء, لكننا نجد التشبيه قائماً دون ذكر بعض هذه الأركان كالأداة ووجه الشبه, أما الركنان الأساسيان اللذان لا يخلو أسلوب التشبيه منهما فهما المشبه والمشبه به.([1])

[1] عطية, مختار (2004م). **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية**, (د.ط), الإسكندرية, دار الوفاء للنشر والتوزيع, 28

خصائص التشبيه في القرآن:

التشبيهات في القرآن الكريم, مع أنها ليست بدعاً من التشبيه, ذلك أن القرآن الكريم عربي من حيث الأسلوب, ومن حيث النظم, ولكننا نجد مع ذلك أن لتشبيهات القرآن خصائص ومميزات منها:

أولاً: أولى هذه الخصائص أن تشبيهاته غير مقيدة ببيئة معينة, فلم تنحصر في عصر دون عصر, ولم تقتصر على مكان دون مكان, إنما هي تشبيهات عامة تستمد من الطبيعة عناصرها, وتأخذ من الكون أجزاءها, فليست لفئة خاصة ولا لقوم بأعيانهم, فمشهد الماء الذي ينزل من السماء, فتحيا به الأرض, ومشهد الزرع الذي ينبت فيكون له شطؤه الذي يحيط به والسراب إلى الفلاة, والظلمات في البحر, والموج والأمواج المتلاطمة, والرماد الذي تبدده الرياح في يوم عاصف, والفراش المبثوث, والعهن المنفوش, والجبال, والخُشُب المسنّدة, والجنة بالروضة المرتفعة.كل هذه العناصر وغيرها مما لا يختص به زمان معين, أو مكان معين, أو جنس معين, ومع كونها كذلك, إلا أننا إذا أعدنا النظر مرة أخرى نجد أن لها ميزة ثانية مما يزيدها تأثيراً في النفس, ونفوذاً في الفؤاد.

ثانياً: أن هذه التشبيهات جاءت متسقة مع الغرض الذي سيقت من أجله, فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر, وذلك لأن هذا الشيء لوحظت فيه صفات متعددة, فروعي كل جانب ليتناسب ويتطابق مع المشبه الذي قصد القرآن الحديث عنه.

ثالثاً: الدقة في اختيار الألفاظ, وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه, إنما هي شأن القرآن في أساليبه جميعاً, فألفاظ القرآن جميعها مختارة منتقاة, فإنك لن تجد أي لفظة يمكنك أن تستبدل بها غيرها, أو تستغني بها عن غيرها, ولو أدرت اللغة كلها, وأردت أن تأتي بكلمة مكان كلمة ما استطعت.

رابعاً: تشبيهات القرآن بعد ذلك كله, كانت بعيدة عن ترف الخيال, ورعونة العاطفة, وسرف القول وفضوله, فهي عناصر أساسية في الموضوع وأجزاء رئيسية في الجملة.([1])

خامساً: ولما كان القرآن كتاب هداية للأحياء ما دامت الحياة, فإن تشبيهاته جميعاً كانت كلها تدور حول هذا الإنسان, تشبهه تارة وتشبه له تارة أخرى, تشبه بما يناسب وضعه, وتشبه له بما يحيط به من هذا الكون مما لا غناء عنه في حياته ووجوده.([2])

أغراض التشبيه وفوائده:

توقف علماء البيان عن أغراض التشبيه وفوائده, وهي تتعلق في معظمها بالمشبه كبيان إمكانه أو بيان حاله أو مقدار حاله أو تقرير حاله وتمكينه في الذهن, أو بيان إمكان وجوده أو مدحه وتحسينه أو ذمه وتشويهه أو استطرافه, وهي دواع لاكتها الألسن عبر العصور مرددة إياها دون تمحيص بشواهد مكرورة ونماذج ثابتة, بما أثقل كاهل الدرس البلاغي القديم دون فائدة.([3])

التشبيه في سورة الواقعة:

ورد التشبيه في بعض آيات سورة الواقعة, وشكل وروده صوراً بلاغية جسدت المعنى الجمالي للتشبيه في هذه السورة, وجاءت هذه التشبيهات مناسبة مع الغرض الذي سيقت من أجله.

ومن أمثلة التشبيه في السورة الكريمة, قوله تعالى: (**إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً{4} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً{5} فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً{6}**), فورد التشبيه في قوله تعالى:(**فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً**)

[1] عباس, فضل حسن (2007). **البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)**, (ط11), عمان, دار الفرقان للنشر والتوزيع, **89**

[2] **المصدر نفسه, 89**

[3] **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية,49**

والهباء: ما يلوح في خيوط شعاع الشمس من دقيق الغبار, والمنبث: اسم فاعل انبث, مطاوع بثـه, إذا فرقه واختير هذا المطاوع لمناسبته مع قوله:((**وَبُسَّتِ الْجِبَالُ**)) في أن المبني للنائـب معنـاه كالمطاوعة وقوله تعالى: (**فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً**) تشبيه بليغ, أي فكانت كالهباء المنبث.([1])

وفي رأي الباحث أن التشبيه البليغ في هذه الآية صور مشهد الجبال عندما تفتت, ولم يبق منها إلا ذلك الدقيق من الغبار الذي لا يكاد أن يرى إلا في خيوط شعاع الشمس, فجاء التشبيه بذلك ليبين الحالة التي تكون عليها الجبال يوم القيامة, فصور ذلك المشهد في أعظم صورة تشبيهيه.

وفي قوله تعالى:(**وَحُورٌ عِينٌ{22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ{23}**), شبه القرآن الكريم الحور العين باللؤلؤ المكنون في الصفاء والنقاء والهدوء والصيانة, تأمل نظم هذه الصورة التشبيهية الإلهية إنه فوق طاقة البشر, ثم تأمل هذه الكلمة العجيبة "اللؤلؤ" هل في مقدورك أو مقدور أي بليغ مهمـا أوتي من البراعة والبيان أن يأتي بكلمة أخرى تؤدي معناها, وتصور ما صورته؟ ثم تأمل الدقة في وصف هذا اللؤلؤ فيه الصفاء والهدوء والنقاء, وهو أحجار كريمة من شأنها أن تـصان ويعـرض ويحرص عليها, وتأمل الارتباط العجيب والصلة الوثيقة بين الحور العين واللؤلـؤ المكنـون, إنـه الإعجاز يلبس ثوب التشبيه فيقف البلغاء أمامه ضعفاء قد استولت عليهم الحيرة وسـيطرت علـى عقولهم الدهشة وداعبت أنامل الإعجاب حبات قلوبهم فخروا ساجدين لعظمته, وشهدوا بأنه البيـان الإلهي الذي لا يقدر عليه بشر.([2])

وفي هذا التشبيه تتجلى أروع الصور البيانية التي تكشف لنا عن عظمة الخالق وعظمة القرآن الكريم.

[1] **التحرير والتنوير, 284/11**

[2] شيخون, محمد السيد (1978م). **الإعجاز في نظم القرآن**, (ط1), القاهرة, مكتبة الكليات الأزهرية, **96**

ومن صور التشبيه العظيمة في سورة الواقعة, قوله تعالى: (**أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{12})**, والمقرب: أبلغ من الغريب لدلالة صيغته على الاصطفاء والاجتباء, وذلك قرب مجازي, أي شبه بالقرب في ملابسة القريب والاهتمام بشؤونه فإن المطيع لمجاهدته في الطاعة يكون كالمقترب إلى الله, أي طالب القرب منه فإذا بلغ مرتبة عالية من ذلك قربه الله, أي عامله معاملة المقرب المحبوب.([1])

وبهذا جاء التشبيه في صورة بيانية معبرة, ومفسرة لتساؤل المتلقي أو السامع عن أثر التنويه في قوله تعالى في الآية التي سبقتها: (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{10}**).

وكذلك ورد التشبيه في أجمل صورة, وأكثرها اتساقا ونظما مع الغرض الذي سيقت من أجله, في قوله تعالى: (**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ{54} فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ{55}**), والهيم: هي الإبل التي بها الهيّام, وهو داء تشرب منه فلا تروى: جمع أهيم وهيماء, وقيل الهيم: الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب, ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض, والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل؛ فإذا ملؤوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم, فيشربونه شرب الهيم.([2])

والفاء في قوله: (**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ{54})** عطف على (لَآكِلُونَ) لإفادة تعقيب (أكل الزقوم) ب(شرب الهيم) دون فترة ولا استراحة, وإعادة (فشاربون) توكيد لفظي لنظيره وفائدة هذا التوكيد زيادة تقرير ما في هذا الشرب من الأعجوبة, وهي أنه مع كراهته يزدادون منه, فيزيدهم تقطيعاً لأمعائهم لإفادة التعجيب من حالهم تعجيباً ثانياً بعد الأول, فإن كونهم

[1] **التحرير والتنوير, 288/11**
[2] **الكشاف, 452/4**

شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة أمر عجيب, وشربهم له كما تشرب الإبل الهيم في الإكثار أمر عجيب أيضاً, فكانتا صفتين مختلفتين.([1])

ويتجلى لنا جمال التشبيه وقدرته على إيصال المعنى بأسلوب رائع ومميز فقد شبه لنـــا فـــي الآيات السابقة أهل الشمال الضالين المكذبين بالإبل الهيام التي أصابها داء الهيام فهي تـــشرب ولا تروى, فاستطاع التشبيه أن يرسم ويصور لنا تلك الصورة الفظيعة التي سيكون عليها أهل الـــشمال يوم البعث.

وبهذا يكون التشبيه قد أعطانا وصور لنا بأسلوبه الشيق الممتع أبرع الصور البيانية والبلاغية في سورة الواقعة البعيدة عن الترف الخيال, وسرف القول وفضوله ورعونـــة العاطفـــة وبألفـــاظ مختارة.

[1] **التحرير والتنوير, 311/11**

الاستعارة :

حظيت الاستعارة باهتمام الفلاسفة, والبلاغيين, والنقّاد واللسانيين على اختلاف مشاربهم: علماء دلالة وسيميائية, وبرغماتية, وتركيب لهذا فقد ظهرت تصنيفات وتقسيمات متعدّدة للاستعارة, تعكس في جُلّها التوجّهات المعرفية التي يستند إليها هؤلاء العلماء في بحثهم الاستعارة, وقد أوصلها بعضهم إلى سبعة وثلاثين قسماً.([1])

الاستعارة لغةً: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر, يقال استعار فلان سهماً من كنانته: رفعه وحوّله منهما إلى يده, وعلى هذا يصح أن يقال استعارة إنسان من آخر شيئاً, بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به.([2])

والاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه, والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم, وقد أعار الشيء وأعار منه إياه والمعاورةُ والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين, وتعوّر واستعار: طلب العارية, واستعارة الشيء واستعاره منه: أن يعيره إياه, والاستعارة مجاز لغوي عند: أكثر البلاغيين وإن كان عبدالقاهر قد تردد فيها فجعلها مجازاً عقلياً مرة ومجازاً لغوياً تارة أخرى([3]), ففي (دلائل الإعجاز) يميل إلى أنّها مجاز عقلي أو هي من أبوابه, ويذكر في الكتاب نفسه أنها مجاز لغوي ويؤكد ذلك ما ذكره في كتابه الآخر(أسرار البلاغة).([4])

ولعل الجاحظ أول من عرّفها بقوله :(الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه).([5])

---

[1] **التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف, 139**

[2] عتيق, عبد العزيز (د.ت). **علم البيان**, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية, **167**

[3] مطلوب, أحمد (2000م). **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**, (د.ط), بيروت, مكتبة لبنان ناشرون, **82**

[4] **دلائل الإعجاز, 233**

[5] **البيان والتبين, 89/1**

وقال ابن قتيبة: (فالعرب تستعيد الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الآخر أو مجاوراً لها أو مشاكلا).([1])

وبدأ تعريف الاستعارة بعد هؤلاء يأخذ طابعاً واضحاً يختلف عما سبق, وقد عرّفها القاضي الجرجاني بقوله: (الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها, وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر).([2])

وهذا التعريف يختلف عن التعريفات السابقة فهو أكثر وضوحاً وأعمق دلالة, وهو يوضح العلاقة بين المستعار له والمستعار منه, وهي المشابهة, وملاكها تقريب الشبه وائتلاف ألفاظ صورتها مع معانيها حتى لا توجد منافرة بينهما.([3])

وقال الرماني: (الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة).([4])

وعلى الرغم من كثرة التعريفات ووفرة الحدود لبحث الاستعارة إلا أنها جميعاً تدور في فلك واحد وهو كون الاستعارة نقلاً من الأصل المعروف للفظ أو المعنى الذي دل عليه إلى فرع معنوي لم يوضع له ذلك اللفظ, ولم يعرف به عند أصحاب اللغة وواضعيها.([5])

تلك مجموعة من تعريفات الاستعارة توضح مفهومها عند عمالقة البلاغة العربية في عصورها المختلفة, وهي وإن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضموناً.

---

[1] ابن قتيبة, أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (د.ت). **تأويل مشكل القرآن**- شرح وتعليق: أحمد صقر, (د.ط), القاهرة, دار إحياء الكتب العربية, **102**

[2] الجرجاني, أبو الحسن علي بن عبد العزيز (د.ت). **الوساطة بين المتنبي وخصومه** - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, وعلي محمد البجاوي, (ط3), القاهرة, **41**

[3] **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, 84**

[4] الرماني, أبو الحسن علي بن عيسى (د.ت). **النكت في إعجاز القرآن**, (د.ط), القاهرة, دار المعارف, **79**

[5] **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية, 62**

قيمة الاستعارة وخصائصها :

إن الاستعارة هي من أدقّ أساليب البيان تعبيراً, وأرقها تأثيراً, وأجملها تصويراً, وأكملها تأديةً للمعنى, ولا غرو فهي منبثقة عن التشبيه الذي تحدثنا عنه من قبل, وهل هي في الأصل إلا تشبيه!؟ ولكنه تشبيه مضمر في النفس, ومعنى هذا أننا لم نأت بتشبيه ما لنجعل منه استعارة ولكننا نضمر تشبيهاً ما في أنفسنا, ونحذف أحد طرفيه, فندّعي أن أحد الطرفين هو عين الآخر فالاستعارة تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه, فبيئة الاستعارة الأولى التي ولدت فيها ومقوماتها الأساسية هي النفس.([1])

يقول عبد القاهر الجرجاني: (ومن الفضيلة الجامعة فيها: أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً, وتوجب له بعد الفضل فضلاً, وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد, حتى تراها مكررة في مواضع, ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد, وشرف منفرد وفضيلة مرموقة, وخلابة موموقة, ومن خصائصها التي تذكر بها, وهي عنوان مناقبها: أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ, حتى تخرج من الصدَفة الواحدة عدة من الدرر, وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر).([2]).

أركان الاستعارة :

إن للاستعارة في تعريفاتها المختلفة أربعة أركان:

أولها: المستعار منه, وهو المشبه به.

وثانيها: المستعار له, وهو المشبه.

وثالثها: المستعار, وهو اللفظ المنقول والمستعمل فيهما لم يعرف به من معنى.

[1] **البلاغة فنونها وأفنانها, 163**

[2] الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1988م). **أسرار البلاغة في علم البيان**- علّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية, **32**

ورابعها: القرينة اللفظية أو المعنوية التي تمنع أن يكون المقصود بالاستعارة ومعناها الذي ورد به المستعار منه.([1])

الاستعارة في سورة الواقعة :

وردت الاستعارة في سورة الواقعة بمواطن من آياتها, فجاءت بأرق أساليب البيان دقةً وتعبيراً, وأجملها تصويراً, ومن أمثلتها في سورة الواقعة قوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{1} لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**), و(كاذبة): يجوز أن يكون اسم فاعل من كذب المجرد, جرى على التأنيث للدلالة على أنه وصف لمحذوف مؤنث اللفظ, وتقديره هنا نفس, أي تنفي كل نفس كاذبة فيجوز أن يكون كذب اللازم إذا قال خلاف ما في نفس الأمر, وذلك أن منكري القيامة يقولون: لا تقع القيامة فيكذبون في ذلك فإذا وقعت الواقعة آمنت النفوس كلها بوقوعها فلم تبق نفس تكذب, أي في شأنها أو في الإخبار عنها, وذلك التقدير كله مما يدل عليه المقام, ويجوز أن يكون من كذب المتعدي مثل الذي في قولهم كذبت فلانا نفسه, أي حدثته نفسه, أي رأيه بحديث كذب وذلك أن اعتقاد المنكر للبعث اعتقاد سوله له عقله القاصر فكأن نفسه حدثته حديثاً كذبته به ويقولون: كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم, إذا أقدم عليه فأخفق كأن نفسه لما شجعته على اقتحامه قد قالت له: إنك تطيقه فتعرض له ولا تبال به فإنك تبين له عجزه فكأن نفسه أخبرته بما لا يكون فقد كذبته, كما يقال: كذبته عينه إذا تخيل مرئيا ولم يكن, والمعنى:

إذا وقعت الواقعة تحقق منكروها ذلك فأقلعوا عن اعتقاداتهم أنها لا تقع وعلموا أنهم ضلوا في استدلالهم وهذا وعيد بتحذير المنكرين للقيامة من خزي الخيبة وسفاهة الرأي بين أهل الحشر وإطلاق صفة الكذب في جميع هذا استعارة بتشبيه السبب للفعل غير المثمر بالمخبر بحديث كذب أوتشبيه التسبب بالقول, قال أبو علي الفارسي: الكذب ضرب من القول فكلما جاز أن

[1] مطلوب أحمد, البصر, كامل حسن (1982م). **البلاغة والتطبيق**, (ط1), الجمهورية العراقية, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, **346**

يتسع في القول في غير نطق نحو قول أبي النجم: قد قالت الأنساع للبطن الحق, جاز في الكذب أن يجعل في غير نطق نحو: بأن كذَبَ القراطف والقروف.([1])

وردت الاستعارة في قوله تعالى: (**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{9} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**) فأصحاب الميمنة هُم الذين يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر, واليمين جهة عناية وكرامة في العرف, واشتقت من اليمين أي البركة, وأصحاب المشأمة, وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم, وهو ضد اليُمْن فهو الضر وعدم النفع وقد سمي في الآية الآتية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال, فجعل الشمال ضد اليمين كما جعل المشأمة هنا ضد الميمنة إشعاراً بأن حالهم حال شؤم وسوء, وكل ذلك مستعار لما عرف في كلام العرب من إطلاق هذين اللفظين على هذا المعنى الكنائي الذي شاع حتى ساوى الصريح, وأصله جاء من مرور الطير أو الوحش من يمين الزاجر إلى يساره ويتوقعون الشر من مروره بعكس ذلك, لذلك استغنى هنا عن الإخبار عن كلا الفريقين بخبر في الوصف بعض حاليهما بذكر ما هو إجمال لحاليهما مما يشعر به ما أضيف إليه أصحابه من لفظي الميمنة والمشأمة, بطريقة الاستفهام المستعمل في التعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة, وهو تعجب ترك على إبهامه هنا لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن الخير والشر وقوله (والسابقون), وهم الصنف الثالث والأفضل من الأصناف الثلاثة, ووصفهم بالسبق يقتضي أنهم سابقون أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة فهم سابقون إلى الخير, فالناس لا يتسابقون إلا لنوال نفيس مرغوب لكل الناس, وحقيقة السبق: وصول أحد مكاناً

[1] التحرير والتنوير, **282/11**

قبل وصول أحد آخر وهو هنا مستعمل على سبيل الاستعارة, فجاءت الاستعارة لتجميع معنيين وهما المبادرة والإسراع إلى عمل الخير في الدين وإما في المغالبة في تحصيل الخير.([1])

ووردت الاستعارة كذلك في هذه السورة, في قوله تعالى:(**أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64} لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**), فالحطام:هو الشيء الذي حطمه حاطم, أي مسره ودقّه فهو بمعنى المحطوم كما تدل عليه زنة فعال مثل الفتات, والجذاذ والدقاق والمعنى: لو نشاء لجعلنا ما ينبت بعد خروجه من الأرض – أي الزرع – حطاماً بأن نسلط عليه ما يحطمه من برد أو ريح أو حشرات قبل أن تنتفعوا به, فالمراد جعله حطاما قبل أن تنتفعوا به.([2])

وبهذا فإن الاستعارة المكنية جاءت في قوله: (**لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً**), فشبه لنا الخالق الزرع ببناء يدك ويحطم ويفتت بقدرته سبحانه وتعالى.

وفي موضع آخر تلوح لنا الاستعارة المكنية, في قوله تعالى:(**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ{71} أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ**) هنا يظهر من الاستدلال بخلق النار فإن النار تخرج من الشجر بالاقتداح, وتذكى بالشجر في الاشتعال والالتهاب, وهذا الاستدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث إن الاقتداح إخراج, والزند الذي به إيقاد النار يخرج من أعوام الاقتداح وهي ميتة, وفي قوله:(**الَّتِي تُورُونَ**) إدماج للامتنان في الاستدلال بما تقدم في قوله:

(**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ{68}**), وهو أيضاً وصف للمقصود من الدليل وهو النار التي تقتدح من الزند لا النار الملتهبة, وضمير شجرتها عائد إلى النار, وشجرة النار: هي جنس الشجر الذي فيه حراق, أي ما يقتدح منه النار وهو شجر الزند.([3])

[1] انظر التحرير والتنوير, 285/11-287.

[2] المصدر نفسه,322/11.

[3] المصدر نفسه, 325/11

وكذلك وردت الاستعارة المكنية في صورة من أروع وأبرع الصور البيانية في هذه السورة الكريمة, وذلك في قوله تعالى: (**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ{83}**), وهنا تبرز الحكمة الإلهية في حالة خلق الإنسان فإن إيداع الأرواح في الأجساد تصرف من تصرف الله تعالى, وهو الحكيم فما نزع الأرواح من الأجساد بعد أن أودعها فيها مدة إلا لأن انتزاعها مقتضى الحكمة أن تنتزع فلولا حاولتم عند كل محتضر إذا بلغت الروح الحلقوم أن ترجعوها إلى مواقعها من أجزاء جسده فما صرفكم عن محاولة ذلك إلا العلم الضروري بأن الروح ذاهبة لا محالة, فإذا علمت هذا اتضح لك انتظام الآية التي نظمت نظماً بديعاً من الإيجاز, وأدمج في دليلها ما هو تكملة للإعجاز.([1])

والمتمعن النظر في جمال هذه الاستعارة يرى دقة نظمها, وقوة ألفاظها, بحيث صورت لنا الروح بشيء مجسم يبلغ الحلقوم في حركة محسوسة.

ويتضح لنا من جل ما سبق أن الاستعارة وردت في سورة الواقعة بأجمل أساليب البيان تعبيراً, وأوضحها دلالة, وأرقها تأثيراً في المتلقي سواء كان متلقياً مثالياً أو عادياً, لما لها من وظائف دلالية وقيم تعبيرية بأسلوب فني معجز.

[1] التحرير والتنوير, 342/11

الكناية :

تعد الكناية من أهم مباحث علم البيان لاتصالها اتصالاً وثيقاً بخطابات العرب وكلامهم وتكون بترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم, أو بمعنى آخر هي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي.([1])

والكناية: أن تتكلم بشيء, وتريد غيره, وكنّى عن الأمر بغيره يكنى كناية, وتكنّى: تستر من كنّى عنه إذا ورَّى, أو من الكنية.([2])

ومن أقدم الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة وهي عنده: (ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي كما في قوله تعالى: (**نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ**) (البقرة223), فهو كناية وتشبيه, وفي قوله تعالى: (**أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء**) (النساء43), كناية عن الغشيان.([3])

وأشار الجاحظ إلى الكناية والتعريض, وذكر أنّهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف, وربطها هي والوحي باللحظ ودلالة الإشارة, ونقل عن شريح أنه قال: " الحدّة كناية عن الجهل ", ونقل عن أبي عبيدة أنّه قال: " العارضة كناية عن البذاء " قال: " وإذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل, وإذا قيل للعامل مستقص فذلك كناية عن الجور".([4])

أركان الكناية وأقسامها :

تتألف الكناية في بنائها التعبيري من ثلاثة أركان:

أولها: المكنى به, وهو دلالة اللفظ الظاهر التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم

[1] **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية,129**

[2] **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, 568**

[3] أبو عبيدة, معمر بن المثنى التميمي (1954م). **مجاز القرآن** – عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد سزكين, (ط1), مصر, الناشر محمد سامي أمين الخانجي, **155/1**

[4] **البيان والتبيين, 117/1**

وثانيها: المكنى عنه, وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية.

وثالثهما: القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به.([1])

وتنقسم الكناية باعتبارتها المختلفة ثلاثة أقسام: الأول: باعتبار الإجراء ويتفرع إلى ثلاثة فروع الأول: كناية عن صفة (قريبة- بعيدة), والقرينة قد تكون (واضحة- خفية), والفرع الثاني كناية عن موصوف وهي من حيث الكناية (قريبة- بعيدة), ومن حيث الموصوف(معنى واحد- معان متعددة), والفرع الثالث كناية عن نسبة وتكون بتخصيص الصفة بالموصوف, أما القسم الثاني فباعتبار الأثر ويتفرع إلى فرعين, الأول ما يحسن استعماله, والثاني ما يقبح استعماله, أما القسم الثالث فباعتبار الوسائط والسياق, ويتفرع إلى أربعة فروع (التعريض- التلويح- الرمز-الإشارة).([2]).

بلاغة الكناية وأغراضها :

رصد البلاغيون القدامى الميادين التي تختص الكناية بالتعبير عن متطلباتها المعنوية والذوقية من شؤون الحياة والأخلاق والعقيدة.([3])

ومن هؤلاء البلاغيين ابن أبي الأصبع المصري الذي قال بهذا الصدد: " الكناية هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن, وعن النجس بالطاهر, وعن الفاحش بالعفيف, هذا إذا قصد المتكلم نزاهة كلامه عن العيب, وقد يقصد بالكناية عن ذلك, وهو أن

[1] **البلاغة والتطبيق, 370**

[2] **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية, 131**

[3] **البلاغة والتطبيق, 378**

يعبّر عن الصعب بالسهل, وعن التبسط بالإيجاز, أو يأتي للتعمية والألغاز أو للستر والصيانة".([1])

فالكناية بشتى أنواعها تحقق أهدافاً لغوية وفنية وفكرية يمكن تجسيدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي يمتاز بحسن التعبير وعمق التأثير.([2])

وتستعمل الكناية لتحقيق الأغراض الآتية:

1- تأكيد المعنى بتصويره تصويراً مصحوباً بما يؤيده, وذلك كناية عن الندم بعــضّ الأنامــل وعن الحزن بتقطيب الجبين.

2- تهجين الشيء والتنفير منه, كما في قوله تعالى في التنفير من البخل وتهجينه:" **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ** ". (سورة الإسراء 29)

3- تحسين المعنى وتجميله مع إخفاء الأمر على المخاطبين, كقولك لرجل لا يجيد الشعر: "هو نبي الشعر" تكنى به عن عدم إجادته للشعر لقول الله تعالى في نبيه: " **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الــشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ** ". (يس 69).

4- التعبير عن الشيء بلفظ جميل بدل اللفظ المستهجن الموضوع له, كالكناية عن الصمم بثقل السمع وعن العمى باستمرار ليس النظارة.([3])

[1] المصري, ابن أبي الأصبع (1957م). **بديع القرآن** – تحقيق: حفني محمد شرف, (د.ط), القاهرة, **53**

[2] **البلاغة والتطبيق, 378**

[3] خفاجي, محمد عبد المنعم, شرف, عبد العزيز (1992م). **البلاغة العربية بين التقليد والتجديد**, (ط1), بيروت, دار الجيل, **154**

الكناية في سورة الواقعة:

وردت الكناية في سورة الواقعة وروداً زاد في إيضاح المعنى البياني لهذه السورة الكريمة, فجاءت في أبهى وأرق الصور البيانية المعبرة عن المعنى القريب لنفس المتلقي ومن أمثلتها في سورة الواقعة, قوله تعالى: " **عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ{15} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ{16}**", والسرر جمع سرير, وهو كرسي طويل متسع يجلس عليه المتكئ والمضطجع له سوق أربع مرتفعة على الأرض بنحو ذراع يتخذ من مختلف الأعواد ويتخذه الملوك من ذهب وفضة ومن عاج ومن نفيس العود كالأبنوس ويتخذه العظماء المترفون من الحديد الصرف ومن الحديد الملون أو المزين بالذهب, والسرير مجلس العظماء والملوك

والموضونة: المسبوك بعضها ببعض كما تسبك حلق الدروع وإنما توضن سطوحها وهي ما بين سوقها الأربع حيث تلقي عليها الطنافس أو الزرابي للجلوس والاضطجاع ليكون ذلك المفرش وثيراً فلا يؤلم المضطجع ولا الجالس, وفسر بعضهم "موضونة" بمرمولة, أي منسوجة بقطبان الذهب, والاتكاء: اضطجاع من تباعد أعلى الجنب, والاعتماد على المرفق, والتقابل: من تمام النعيم لما فيه من الأنس بمشاهدة الأصحاب والحديث معهم.([1])

وفي ذلك كله كناية عن النعيم الذي يلقاه أصحاب الجنة عند ربهم, فجاءت تلك الآيات بذكر النعيم الذي يلقاه المؤمن الفائز برضا الله, كناية على أن من يجلس ويتكئ على السرير هو الذي يكون في نعيم, وفي ذلك دليل على صفات أهل الجنة.

ووردت أيضاً الكناية في السورة في قوله تعالى: (**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{30} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{33}**), جاءت الكناية في هذه

[1] التحرير والتنوير, 292/11

الآيات الكريمة من سورة الواقعة لتبين منزلة أهل اليمين والجزاء الحسن الذي ينعمون به في الآخرة, والسدر هو شجر النبق, والمخضود: الذي لا شوك له, كأنما خضد شوكه, والطلح: شجر الموز, وقيل: هو شجر أم غيلان, وله نوار كثير طيب الرائحة, وله ثمر أحلى من العسل, والمنضود: الذي نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه؛ فليست له ساق بارزة (**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**), ممتدّ منبسط لا يتقلص, كظلّ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مَّسْكُوبٍ) ويسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعنون فيه, وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل: مصبوب يجري على الأرض في غير أخدود (لا مَقْطُوعَةٍ)؛ أي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا (ولَا مَمْنُوعَةٍ), لا تمنع عن متناولها بوجه, ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا.([1])

وتجلت الكناية في أرق صورة لها, وأبهاها إعجازاً وبياناً في سورة الواقعة, قوله تعالى: **(وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{34} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{36} عُرُباً أَتْرَاباً{37} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ).**

والفرش: جمع فراش بكسر الفاء وهو ما يفرش, ومرفوعة: وصف ل(فراش), أي مرفوعة على الأسرة أي ليست مفروشة في الأرض, ويجوز أن يراد بالفرش الأسرة من تسمية الشيء باسم ما يحل فيه, والفرش ما يعد للاتكاء والاضطجاع وقت الراحة في المنزل, يخطر بالبال بادئ ذي بدء مصاحبة الحور العين معهم في تلك الفرش فيتشوق إلى وصفهن, فكانت جملة (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ), بياناً لأن الخاطر بمنزلة السؤال عن صفات الرفيقات, فضمير المؤنث من (أَنشَأْنَاهُنَّ) عائد إلى غير مذكور في الكلام ولكنه ملحوظ في الإفهام, **كقوله تعالى** :(**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**))سورة ص32), وهذا أحسن وجه في تفسير الآية, فيكون لفظ (فرش) في

[1] **الكشاف, 449/4**

الآية مستعملاً في معنييه, ويكون(مرفوعا) مستعملا في حقيقته ومجازه أي في الرفع الحسي والرفع المعنوي.([1])

وإن فسرت الفُرُش بأنها جمع فراش كان معناها على حقيقته أي مرفوعة على السرر وإن أُريد بها النساء كانت كناية عن موصوف, والعرب تسمي المرأة فراشاً ولباساً ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: (**إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاء**).([2])

والعُرُب: جمع عَروب بفتح العين, ويقال:عَربه بفتح فكسر فيجمع على عربات كذلك وهو اسم خاص بالمرأة, وقد اختلفت أقوال أهل اللغة في تفسيره, وأحسن ما يجمعها أن العرب: المرأة المتحببة إلى الرجل, أو التي لها كيفية المتحببة, وإن لم تقصد التحبب, بأن تكثر الضحك بمرأى الرجل أو المزاح أو اللهو والخضوع في القول أو اللثغ في الكلام بدون علة, أو التغزل في الرجل أو المساهلة في مجالسته والتدلل وإظهار معاكسة أميال الرجل لعبا لا جدا وإظهار أذاه كذلك كالمغاضبة من غير غضب بل للتورك على الرجل, والعروب: اسم لهذه المعاني مجتمعة أو متفرقة أجروه مجرى الأسماء الدالة على الأوصاف دون المشتقة من الأفعال, فالمعنى: أنهن جعلن في سن متساوية لا تفاوت بينهن, أي هن في سن الشباب المستوي فتكون محاسنهن غير متفاوتة في جميع جهات الحسن, وعلى هذا فنساء الجنة هن الموصوفات بأنهن(أتراب) بعضهن لبعض.([3])

وكذلك وردت الكناية في سورة الواقعة في قوله تعالى :(**يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**), أي إنهم كانوا يعتقدون استحالة البعث بعد تلك الحالة, ويناظرون

[1] التحرير والتنوير, 300/11

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه, 432

[3] التحرير والتنوير, 301/11

في ذلك بأن القول ذلك يستلزم أنهم يعتقدون استحالة البعث, والاستفهام إنكاري كناية عن الإحالة والاستبعاد.([1])

ولم يبق لنا أن نقول إلا أن الكناية وردت في سورة الواقعة وجاءت في أبدع صورها البيانية وأتت معبرة عن مقاصدها البلاغية الجميلة والرقيقة التي سرعان ما تسرق انتباه السامع أو المتلقي, وذلك لدقة نظمها وجمال عبارتها وصياغتها.

[1] التحرير والتنوير, 307/11

الجناس :

مما تجدر الإشارة إليه أنّ الجناس أحد العلوم البلاغية, وهو قسم أو فن من فنون البديع التي قسمها علماء البلاغة إلى فنون بديعية لفظية, وأخرى معنوية, ويرتبط بأصوات الحروف, وبتباينها قلة أو كثرةً في الدّلالة على المعاني المطلوبة أو اتساقها وتطابقها في الألفاظ مع تباين الدّلالة واختلافها, ومن خلال البحث والتقصي, وجدنا أن هذا الفن لم يكن ليستقر حتى في اسمه بتباعد زمن العلماء القدماء, فمنهم من أسماه(تجنيساً), والآخر أطلق عليه اسم (المجانس) أو (الجناس) أو (المجانسة).([1])

والمقرر في كتب البديع أنّ الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس, فالجناس مصدر جانس, والتجنيس تفعيل من الجنس, والمجانسة مفاعلة منه, لأنّ إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة, والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد.([2])

أما المعنى الاصطلاحي للجناس هو أن تتشابه اللفظتان في الشكل الخارجي وتختلفا في المعنى, وإنما يأتي الأديب بهما هكذا ليثير السامع مرتين :

أولاهما: حين يوهمه للوهلة الأولى بأن المعنى فيهما واحد.

والثانية: حين تتنبه قدرات السامع لمعرفة المعنى المراد من الكلمة الثانية, عندما يدرك أن المقصود بها معنى آخر.([3])

وقد عبر الجرجاني عن الإثارة الأولى لدى الشاعر المتمكن بقوله:

[1] **البلاغة العربية: المفهوم والتطبيق, 349**

[2] **البلاغة والتطبيق, 449**

[3] سلطاني, محمد (2005م). **البلاغة العربية في فنونها (البديع والبيان)**, (ط1), دمشق, دار العصماء, **55**

" ورأيتَ الآخر قد أعاد عليك اللفظة, كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها, ويوهمك أنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفّاها... ولهذه النكتة كان التجنيس وخصوصاً المستوفى منه من حلى الشعر."([1])

أنواع الجناس وسر جماله :

لقد تبارى بعض البلاغيين وعلماء البديع في تلمس أنواع الجناس وانتهوا في ذلك إلى الغاية القصوى في التقسيم والتفريغ, وأقرب التقسيمات إلى حقيقة الموضوع هو أن الجناس ضربان رئيسان:

أولهما: الجناس التام: وهو أن تتفق الألفاظ في أربعة أمور هي: أنواع الحروف, وأعدادها وهيئاتها, وترتيبها.

ثانيهما: الجناس غير التام (الناقص): وهو أن يختلف اللفظان في أمر من الأمور التي بنت الجناس التام ويتفقا في سائرها.([2])

يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة متحدثاً عن جمال الجناس, وسر تأثيره في النفس: " وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً, ولا سجعاً حسناً, حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلا, ولا تجد عنه طولا, ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه, وأحقه بالحسن وأولاه: ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه, أو ما هو لحسن ملاءمته وإن كان مطلوباً بهذه المنزلة وفي هذه الصورة ".([3])

وفي هذا المجال يحرر عبد القاهر الجرجاني أربعة معايير لبلاغة الجناس وشروط حسنه: أولهما: أن يكون المعنى مقتضيا إياه وموجبا لإيراده, وفي ضوء هذا المعيار يرفض كل جناس

---

[1] دلائل الإعجاز, 342

[2] البلاغة والتطبيق, 451

[3] أسرار البلاغة, 7

جيء به زخرفاً صوتياً وصناعة لفظية, ذلك لأنه في هذه الحالة لا يتداعى مع المعاني ولا يسهم في أدائها بقصد التعبير والتأثير.

وثانيها: أن يستوي في بناء النص الفني ركناً لا يُستغنى عنه ولا يستبدل بسواه, ومعنى هذا المعيار أن الجناس إذا كان مقتحماً على التعبير دخيلاً بين ألفاظه بدا غريباً متكلفاً, وهو في هذا الوضع لا يثير في النفس إحساساً ولا يجد في الذوق استجابة.

ثالثها: أن يطلع في كلام المتحدث عن سليقة وفطرة, وعلى أساس هذا المعيار فإن الجناس الذي يتكلف له مجنسه ويأتي به عن إرادة لا يحمل بين طياته أية شحنة شعورية ولا يؤدي عن أية فكرة.

رابعها: أن يتساوق مع سائر ألفاظ النص متلائماً معها في موسيقى أجراس الحروف ومتجاوباً في تعاطف مع أصداء أبنيتها.

ولعل هذا المعيار يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء مابين ألفاظها من وشائج التناغم.([1])

الجناس في سورة الواقعة :

وقع الجناس في سورة الواقعة في بعض آياتها, فكان في غاية الروعة والسحر البلاغي وقمة الفصاحة, بل كان ضرباً من ضروب الإعجاز البلاغي في نظمه, فهو يعطي للمعنى قوة وللألفاظ جزالة, ويسكب في الآذان موسيقى رائعة ساحرة, ومن أمثلة الجناس في سورة الواقعة قوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**), فقد وقع الجناس المطلق بين {وقعت-الواقعة}, والمراد بالواقعة هنا القيامة فجعل هذا الوصف علماً لها بالغلبة في اصطلاح القرآن, قال تعالى:

[1] البلاغة والتطبيق, 454

(**فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**)(سورة الحاقة 15), كما سميت الصاخة والطامة والآزفة, أي الساعة الواقعة وبهذا الاعتبار صار في قوله تعالى:(**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**) محسن التجنيس.([1])

وورد الجناس في قوله تعالى: (**فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{28} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ**), فوقع الجناس الناقص بين (مخضود – منضود), فخلف لنا صورة تثير في النفس حسناً, وتسكب في الآذان موسيقى رائعة ساحرة ليست بفعل أحد من البشر.

ووقع الجناس الناقص أيضاً في قوله تعالى: (**لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**), بين (مقطوعة – ممنوعة), ولا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا, ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه, ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا.([2])

ومن أمثلة الجناس الوارد في سورة الواقعة قوله تعالى: (**فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ{42} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ**), فوقع الجناس في الكلمات الآتية: (سموم – حميم – يحموم), ويعدّ ذلك من أمثلة الجناس الناقص, والسموم هي: الريح الشديد الحرارة الذي لا بلل معه وكأنه مأخوذ من السم وهو ما يهلك إذا لاقى البدن, والحميم: الماء الشديد الحرارة , واليحموم: الدخان الأسود على وزن يفعول مشتق من الحمم بوزن صرد اسم للفحم.([3])

ووقع الجناس أيضاً في سورة الواقعة في قوله تعالى يخبر عن أصحاب الشمال, وما ينالهم من عذاب في الآخرة: (**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ{51} لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ{52}**), فوقع هنا الجناس التام المماثل بين حرفين:(مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ), (من) الأولى: وهي لابتداء الغاية, وبين (من) الثانية: لبيان الشجر وتفسيره.([4])

[1] التحرير والتنوير, 282/11

[2] الكشاف, 450/4

[3] التحرير والتنوير, 304/11

[4] الكشاف,452/4

وورد الجناس الناقص في قوله تعالى: (**إِنَّا لَمُغْرَمُونَ{66} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ{67}**) فوقــع الجناس بين (لمغرمون – محرومون), وأيضاً ورود الجناس الناقص في قوله تعالى:

(**فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ{93} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ{94}**), وذلك بين (حميم – جحيم).

وبهذا فإن الجناس أعطى للسورة الكريمة إيقاعاً صوتياً, وصناعةً لفظيةً تثير في النفس إحساساً رائعاً منبعه تلاؤم النص القرآني وموسيقى أجراس الحروف.

الطباق أو (المطابقة) :

الطباق لغةً: الطبق ويقال له المطابقة والتطبيق, وقيل بل هو في اللغة: أن يضع البعير رجله في موضع يده فإذا فعل ذلك قيل طابق البعير.([1])

الطباق في الاصطلاح: الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضّاد أو الإيجاب والسّلب أو العدم والملكة, والتضايق أو ما شابه ذلك, وسواء أكان ذلك المعنى حقيقياً أم مجازياً, والمطابقة في الكلام: أن يأتلفَ في معناه ما يضاد في فحواه, وهي عند جميع الناس الجمعُ بين الضّدين في الكلام المنثور أو الشعر المنظوم, وهي: مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم, وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً, وآخره ما يليق به آخراً.([2])

أنواع الطباق أو المطابقة:

والمطابقة ثلاثة أنواع :

1) مطابقة الإيجاب: وهي ما صُرِّح فيها بإظهار الضدين, أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً, ومن أمثلتها, قوله تعالى :

" **فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** " (الفرقان70) فالمطابقة هنا في "سيئاتهم , حسنات", طباق إيجاب .

2) مطابقة السلب: وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين, أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجاباً وسلباً, نحو قوله تعالى:

[1] البلاغة والتطبيق, 438

[2] البلاغة العربية:المفهوم والتطبيق, 314

" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** " (سورة الزمر9), فالمطابقة هنا هـــي فـــي الجمع بين "يعلمون ولا يعلمون", وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه,لأنهما ضدان.([1])

بلاغة الطباق أو المطابقة وتأثيرها:

بلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين معنى, كقول الشاعر:

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال إليه مفتاح الغنى

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها لأن مطابقة الضد بالضد على النحو أمر سهل, وإنما جمال المطابقة في مثل هذه الحالة أن ترشح بنوع من أنواع البديع يشاركها في البهجة والرونق كقوله تعالى: " **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ**"(آل عمران 27), ففي العطف بقوله تعالى: " **وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ** ", دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده, وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله, فهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل.([2])

إن للطباق فناً بديعياً خالصاً له تأثيره الخاص المتميز, ويتجلى هذا التأثير في أنه يجمعه بين الأضداد يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينهما عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده, ومن هنا فإن هذا الفن البديعي يستوي بحد ذاته معرضاً للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور آثاراً عميقة بأسلوبها الموازن المقارن.([3])

[1] عتيق, عبد العزيز (1974م). **علم البديع**, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية, **69**

[2] **المصدر نفسه, 72**

[3] **البلاغة والتطبيق, 443**

الطباق في سورة الواقعة:

ورد الطباق بمواضع كثيرة في سورة الواقعة, فتجلى في أجمل الصور البلاغية ليعطي لآيات هذه السورة طابعاً وتأثيراً مميزاً في نفس المتلقي.

ومن أمثلته في هذه السورة العظيمة, قوله تعالى: " **خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ** ", أي هي خافضة رافعة أي يحصل عندها خفض أقوام كانوا مرتفعين ورفع أقوام كانوا منخفضين, وذلك بخفض أقوام الجبابرة والمفسدين الذين كانوا في الدنيا في رفعة وسيادة, ويرفع الصالحين الذين كانوا في الدنيا لا يعبأون بأكثرهم, وهي أيضاً خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والصوامع, رافعة ما كان منخفضًا بسبب الانقلاب بالرجات الأرضية, وإسناد الخفض والرفع إلى الواقعة مجاز عقلي إذا هي وقت ظهور ذلك, في قوله: (**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**), محسن الطباق مع الإعراب بثبوت الضّدين لشيء واحد.([1])

وفي هذه الآية أدى الطباق أجمل الصور وأعذبها التي أسهمت في إبراز المعنى وتألقه فكان الطباق واضحاً جلياً في الآية الكريمة لا إبهام فيه ولا غموض.

وقد ورد الطباق أيضاً في مشهد تكرر مراراً في هذه السورة الكريمة, في قوله تعالى:

" **فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{9}**"

أصحاب الميمنة هم الذين يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر, واليمين جهة عناية وكرامة في العرف, واشتقت من اليمن, أي البركة, وأصحاب المشأمة, وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم, وهو ضد اليمن فهو الضر وعدم النفع وقد سُمي في الآية الآتية أصحاب

[1] التحرير والتنوير, 283/11

اليمين وأصحاب الشمال, فجعل الشمال ضد اليمين كما جعل المشأمة ضد الميمنة إشعاراً بأن حالهم حال شؤم وسوء.([1])

وأيضاً ورد الطباق في قوله تعالى: " **ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ{14}** "

فورد الطباق واضحاً في (الأولين _ الآخرين), وقد اختلفوا في المراد بقوله(الأولين) أو (الآخرين), فقيل المراد بالأولين: الأمم الماضية, والآخرين: هذه الأمة.([2])

وجاء الطباق السلب في الآية الكريمة, في قوله تعالى: " **عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ{61} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذكَّرُونَ{62}** ", ورد الطباق السلب هنا في (لا تعلمون _ علمتم), ومعنى لا تعلمون: أنهم لا يعلمون تفاصيل تلك الأحوال, فالعلم المنفي في قوله: (**فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ**), وهو العلم التفصيلي, والعلم المثبت في قوله:

(**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ**), وهو العلم الإجمالي والإجمالي كاف في الدلالة على التفصيلي إذ لا أثر للتفصيل في الاعتقاد.([3])

وبهذا يكون هذا الفن البديعي قد أضاف بصمة بلاغية بديعية ذات طابع له تأثيره الخاص في سورة الواقعة, كما استطاع أن يخلق لنا صوراً متعاكسة لها آثار في ذهنية القارئ ونفسيته ووجدانه.

---

[1] **التحرير والتنوير, 285/11**

[2] **تفسير القرآن العظيم, 518/7**

[3] **التحرير والتنوير, 318/11**

الخاتمة

سيبقى هذا الكتاب – القرآن الكريم – على مر الأيام والعصور يُصلح كل زمان ومكان, وما الاكتشافات العلمية الحديثة إلا مثالاً واضحاً على ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية تجلت لنا في عصر التطور العلمي الذي نعيشه.

وفي طيات هذه الدراسة نتائج مبثوثة في ثناياها أُجملها فيما يلي:

1- وظف التعبير القرآني أصوات الجهر والهمس والتفخيم, توظيفاً يقصد إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصاً يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان, وأن هذا النظام الصوتي جاء حاوياً تشكيلات صوتية بما فيها من طاقات نغمية وشحنات إيقاعية أضافت على النص القرآني أجواء نفسية مؤثرة.

2- شكلت بعض الظواهر الصوتية – التكرار, التفشي- مظهراً صوتياً كشف لنا عن مدى جمال هذه السورة الكريمة وروعتها في بنائها الصوتي.

3- تميزت السورة الكريمة بمعان أفادتها الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال, وتميزت بتراكيب نحوية وضحت المقاصد الكبرى للسورة, نحو التهويل من وقوع يوم القيامة, ووعيد المشركين والمنافقين, وذكر البعث, وجزاء كل من أهل اليمين (أهل الجنة) وأهل الشمال(أهل النار).

4- تجلت في المستوى البياني خصائص الصورة الفنية لسورة الواقعة, إذ اعتمد التعبير القرآني على التصوير بـــ (التشبيه, الاستعارة, الكناية, الجناس, والطباق).

5- كشفت لنا الدراسة عن أجمل الصور البيانية وأعذبها التي أسهمت في إبراز المعاني وتألقها في مشاهد متنوعة من ثنايا السورة العظيمة.

وبعد فإنني لا أدعي في جهدي المتواضع هذا الكمال؛ فالكمال لله وحده, وحسبي من هذا العمل شرف المحاولة في أن أكون قد قدمت جزءاً يسيراً من جهدي لخدمة كتاب الله العظيم.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الأستراباذي, رضي الدين (د.ت). **شرح شافية ابن الحاجب** - تحقيق محمد نور الحسن وآخرون, (د.ط), القاهرة, مطبعة حجازي.

3- إستيتية, سمير (2003م). **الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**, (ط1), عمان, دار وائل للنشر والتوزيع.

4- الأندلسي, أبو حيان (د.ت). **تفسير البحر المحيط** - تحقيق: عادل الموجود وآخرون,(د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية.

5- أنيس, إبراهيم (2010م). **الأصوات اللغوية**, (د.ط), مكتبة الأنجلو المصرية.

6- الألوسي, أبو الفضل شهاب الدين (2001م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** - ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية, (د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية.

7- الباقلاني, أبو بكر محمد الطيب (1996م). **إعجاز القرآن** - علّق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.

8- البريسم, قاسم (2005م). **علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة**, (ط1), بيروت, دار الكنوز الأدبية.

9- بشر, كمال (2000م). **علم الأصوات**, (د.ط), القاهرة, دار غريب للطباعة والنشر.

10- تليمة, عبدالمنعم (1987م). **مدخل إلى علم الجمال الأدبي**, (ط2), الدار البيضاء, مطبعة عيون المقالات.

11- ثويني, حميد آدم (2007م). **البلاغة العربية المفهوم والتطبيق**, (ط1), عمّان, دار المنـــاهج للتوزيع والنشر.

12- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر (2009م). **البيان والتبــين**- تقديم علي أبو ملحم, (د.ط), عمّان, وزارة الثقافة.

13- الجبر, عثمان مصطفى (2007م). **الدراسات الأسلوبية العربية بين النظرية والتطبيق** (ط1), عمّان, وزارة الثقافة.

14- الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1969م). **دلائل الإعجاز**- تعليــق وشرح: محمد بن عبد المنعم خفاجي, (ط1), القاهرة, مكتبة القاهرة.

15- الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1988م). **أسرار البلاغة في علم البيان**- علّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.

16- الجرجاني, أبو الحسن علي بن عبد العزيز (د.ت). **الوساطة بــين المتنبــي وخــصومه** - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, وعلي محمد البجاوي, (ط3), القاهرة.

17- ابن جني, أبو الفتح عثمان (1954م). **المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني** - تحقيق: إبراهيم مصطفى, وعبدالله أمين, (ط1), القاهرة, مطبعة مصطفى البابلي الحلبي.

18- ابن جني, أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص** - تحقيق: محمد النجار, (ط2), بيــروت, دار الهدى.

19- ابن جني, أبو الفتح عثمان (1954م). **سر صناعة الإعــراب**- تحقيــق: مــصطفى الــسقا وأصحابه, (د.ط), القاهرة, مطبعة مصطفى البابلي الحلبي.

20- الحافظ, ياسين (2008م). **إتحاف الطرف في فن الصرف**- راجعه وقدم له: محمــد علــي سلطاني, (ط1), دمشق, دار العصماء.

21- الحمد, غانم قدوري (1986م). **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**, (ط1), بغداد, مطبعة خلود.

22- حوّى, سعيد (1985م). **الأساس في التفسير**, (ط1), دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

23- الخالدي, صلاح عبد الفتاح (2000م). **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**, (ط1), عمان, دار عمار للنشر والتوزيع.

24- خفاجي, محمد عبد المنعم, شرف, عبد العزيز (1992م). **البلاغة العربية بين التقليد والتجديد**, (ط1), بيروت, دار الجيل.

25- ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (2000م). **مقدمة ابن خلدون**, (ط1), بيروت, دار صادر.

26- درويشي, محيي الدين (1988م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه**, (د.ط), حمص, دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

27- ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1344ه). **جمهرة اللغة**, (ط1), مطبعة المعارف.

28- الراجحي, شرف الدين (1999م). **المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم**, (د.ط), الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية.

29- الراجحي, عبده (2008م). **التطبيق الصرفي**, (ط1), عمان, دار المسيرة.

30- الرماني, أبو الحسن علي بن عيسى (د.ت). **النكت في إعجاز القرآن**, (د.ط), القاهرة, دار المعارف.

31- الزمخشري, أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (19995م). **الكشاف عن حقــائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجدوه التأويل** - رتبة وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.

32- زهدي, عبد الرؤوف وآخرون (2011م). **الجامع في الصرف**, (ط1), عمان, مكتبة الفــلاح للنشر والتوزيع.

33- السامرائي, إبراهيم عبود (2011م). **المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحــدثين**, (د.ط), عمان, دار جرير للنشر والتوزيع.

34- السامرائي, فاضل صالح (2005م). **معاني الأبنية في العربية**, (ط1), عمــان, دار عمــار للنشر والتوزيع.

35- السراج, محمد بن سهل (1985م). **الأصول في النحو**- تحقيق: عبد الحسين الفتلــي, (ط1), بيروت, مؤسسة الرسالة.

36- السعران, محمود (1900م). **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**, (ط1), القــاهرة, دار الفكــر العربي.

37- سلطاني, محمد (2005م). **البلاغة العربية في فنونها (البديع والبيان)**, (ط1), دمــشق, دار العصماء.

38- سيبويه, أبو بشر عمرو بن عثمان (1975م). **الكتاب**, تحقيق: عبد الــسلام هــارون, (د.ط), القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

39- السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامــع**, (د.ط), بيروت, دار المعرفة للطباعة والنشر.

40- الشايب, أحمد (1995م). **الأسلوب (دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبيـــة)**, (ط9), القاهرة, مكتبة النهضة المصرية.

41- الشايب, فوزي حسن (2004م). **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**, (ط1), إربد, عالم الكتب الحديث.

42- شبلنر, بوند (1987م). **علم اللغة والدراسات الأسلوبية (دراسة الأسلوب, البلاغة, علم اللغة النصي)** – ترجمة: محمود جاد الرب, (ط1), الرياض.

43- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد (1994م). **فتح القدير (الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير**- حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميرة, (ط1), المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر.

44- شيخون, محمد السيد (1978م). **الإعجاز في نظم القرآن**, (ط1), القاهرة, مكتبـــة الكليـــات الأزهرية.

45- صافي, محمود (1995م). **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانـــه**, (ط3), دمـــشق, دار الرشيد.

46- طبانة, بدوي (1962م). **البيان العربي (دراسة في تطور الفكـــرة البلاغيـــة عنـــد العـــرب ومناهجها ومصادرها الكبرى**, (ط3), مطبعة الرسالة.

47- الطبري, محمد بن جرير (1987م). **جامع البيان عن تأويل القـــرآن**, (ط2), بيـــروت, دار الجيل.

48- ابن عاشور, محمد الطاهر (د.ت), **التحرير والتنوير**, (د.ط), تونس, دار سحنون.

49- عباس, فضل حسن (2007). **البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)**, (ط11), عمان, دار الفرقان للنشر والتوزيع.

50- عبد الرحمن, عائشة (1987م). **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**, (ط2), القاهرة, دار المعارف.

51- عبد المطلب, محمد (1984م). **البلاغة والأسلوبية**, (د.ط), القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

52- أبو عبيدة, معمر بن المثنى التميمي (1954م). **مجاز القرآن** – عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد سزكين, (ط1), مصر, الناشر محمد سامي أمين الخانجي.

53- عتيق, عبد العزيز (1974م). **علم البديع**, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية.

54- عتيق, عبد العزيز (د.ت). **علم البيان**, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية.

55- عتيق, عبد العزيز (1974م). **المدخل إلى علم النحو والصرف**, (ط2), بيروت, دار النهضة العربية.

56- أبو العدوس, يوسف (2007م). **التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف)**, (ط1), عمان, دار المسيرة.

57- أبو العدوس, يوسف (1999م). **البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة**, (ط1)عمان, الأهلية للنشر والتوزيع.

58- أبو العدوس, يوسف (2007م). **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**, (ط1), عمّان, المسيرة للنشر والتوزيع.

59- العسكري, أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (1989م). **الصناعتين (الكتابة والشعر)**- حققه وضبط نصه: مفيد قميحة, (ط2), بيروت, دار الكتب العلمية.

60- ابن عصفور, الاشبيلي (1978م). **الممتع في التصريف**- تحقيق: فخر الدين قباوة, (ط3), بيروت, دار الآفاق الجديدة.

61- عياشي, منذر (1990م). **مقالات في الأسلوبية**, (د.ط), دمشق, منشورات اتحاد الكتاب العرب.

62- عطية, مختار (2004م). **علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية**, (د.ط), الإسكندرية, دار الوفاء للنشر والتوزيع.

63- الفراهيدي, الخليل بن أحمد (1980م). **العين** - تحقيق: مهدي المخزومي وصاحبه, (د.ط), مطابع الرسالة الكويت, دار الرشيد, الجمهورية العراقية.

64- ابن قتيبة, أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (د.ت). **تأويل مشكل القرآن**- شرح وتعليق: أحمد صقر, (د.ط), القاهرة, دار إحياء الكتب العربية.

65- القزويني, جلال الدين أبو عبدالله محمد (1985م). **الإيضاح في علوم البلاغة**, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.

66- كانتينيو, جان (1996م). **دروس في علم أصوات العربية** - نقله إلى العربية وذيلة بمعجم صوتي فرنسي عربي: صالح القرمادي, (د.ط), الجامعة التونسية, نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.

67- ابن كثير, الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي(1997م). **تفسير القرآن العظيم** - تحقيق: سامي بن محمد السلامة, (ط1), الرياض, دار طيبة للتوزيع والنشر.

68- المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد (1399ه). **المقتضب**- تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة, (د.ط), القاهرة, لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

69- المصري, ابن أبي الأصبع (1957م). **بديع القرآن** - تحقيق: حفني محمد شرف, (د.ط), القاهرة.

70- مطلوب, أحمد (2000م). **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**, (د.ط), بيروت, مكتبة لبنان ناشرون.

71- مطلوب أحمد, البصر, كامل حسن (1982م). **البلاغة والتطبيق**, (ط1), الجمهورية العراقية, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

72- القيسي, مكي بن أبي طالب (1974م). **الكشف عن وجوه القراءات السبع** - تحقيق: محيي الدين رمضان, (د.ط), دمشق, مطبوعات مجمع اللغة العربية.

73- ابن يعيش, موفق الدين يعيش ابن علي (د.ت). **شرح المفصل**, (د.ط), بيروت, عالم الكتب.

الدوريات:

1- الراجحي, عبده (1981م). **علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب)**, مجلة فصول, عدد2.

2- عياد, محمود (1981م). **الأسلوبية الحديثة (محاولة تعريف)**, مجلة فصول, عدد2.